

مجلة بلاغ الشهرية
بلاغ
من قلب إدلب العز
نهج البلاغة
صفر ١٤٤١ للهجرة - تشرين الأول ٢٠١٩ للميلاد
تركيا
إدلب
العدد الرابع
لا إله إلا الله محمد رسول الله
أشداء
مجاهدو
على الكفار رحماء بينهم
اقرأ في هذا العدد
- شهر من التآمرات الدولية حول إدلب
- عقدة التصنيف
- قولا ليِّنا
- الرد على الشيعة الإمامية من نهج البلاغة
- الثورة السورية والمصلحة التركية
- طريق الإصلاح
- سيرة القيادي أبو العبد أشداء
- جاهلية لا ذكاء ولا دهاء
- الربيع العربي ومستجدات مصر وتونس
- العمليات الأمنية بين المجتمع والاستخبارات

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي
العدد الرابع صفر 1441 هجرية - تشرين الأول 2019 ميلادي

مشرف فريق التحرير
أبو شعيب طلحة المسير

للتواصل
تليجرام: baalagmajlte@ واتس أب: 00963965283430 موقع بلاغ الإلكتروني: baalag.com





بذل الوسع في جهاد الدفع

كلمة التحرير

لم يكن يعلم الناس أن سفر المجد على موعد بإدلب يحط فيها رحاله ويشيد فيها بنيانه ويكتب فيها معاني العزة والكرامة..

فإدلب رغم عراقتها إلا أن حلب أشهر ودمشق أعظم وبلاد الشام ملأى بالمدن العريقة، ولكنه القدر المكتوب، أن تكون إدلب اليوم هي فسطاط المجاهدين وليس غيرها (كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا)..

ولأنها اليوم هي خط الدفاع الأول والثاني عن مشرق الإسلام، وهي محط آمال المسلمين، كان التكليف على قدر التشريف، والمسؤولية على قدر الأهمية، والواجب على قدر الأمانة، فبذل الوسع في جهاد الدفع بإدلب من أوجب الواجبات في هذا الزمان.

* لقد تكررت كلمة "جهاد الدفع" في العصور الأخيرة كثيرا وكثيرا جدا، حتى فقدت عند الكثيرين بريقها، ولم تعد عند أكثر سامعيها محفزا لمزيد من التضحية والبذل والجهاد في سبيل اللَّه تعالى، خاصة بعد تضخم التصورات المغلوطة لمفاهيم القدرة والعجز، والمصلحة والمفسدة، وتزاحم الأولويات.

وليست مناقشة أعذار المتخلف عن ميادين جهاد الدفع هي محل الكلام هنا، ولكن الكلام هنا عن مقدار الجهد الواجب على من خرج في سبيل اللَّه تعالى يدافع عن دين ودماء وأعراض وأراضي الأمة الإسلامية في إدلب وما حولها..

لقد نفر للجهاد في سبيل اللَّه تعالى شباب وشيب وبذلوا وقدموا.. ولكن! لم تكن الحرب في سوريا يوما ولا يومين، ولا شهرا ولا شهرين، ولا سنة ولا سنتين، بل امتدت تسع سنين متواصلة، ولا أحد يدري متى تضع الحرب أوزارها في سوريا، وهذا الطول في الأمد الذي لم يكن في حسبان الكثيرين جعل الوسع المبذول والجهد المقدم في جهاد الدفع يختلف مع الأيام، فالغالب أن من كان يغيب عن بيته شهورا ما عاد يغيب أكثر من أيام معدودة، ومن كان ينشغل بالجهاد عن عمله ومهنته اتكاء على مال مخزون أو أهل أو جيران أصبح يشغل كثيرا من وقته بعمله وقليلا منه بالجهاد.. وهكذا لم يعد الأمر كما كان ولا الجهد كما سبق، وأصبح التحذير متعينا من حال من قال اللَّه تعالى فيهم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ)..

* وقد نتجت عن ذلك ظاهرتان سلبيتان:

الأولى: أصبح أكثر المجاهدين يعتقد أن مجرد ذهابه خمسة أيام أو عشرة في الشهر للرباط التقليدي هو إسقاط للواجب المكلف به، أو أن مجرد عمله الوظيفي في التدريس أو التمريض أو المعابر أو الإغاثة أو ما شابه ذلك هو قيام بكل ما أوجبه اللَّه تعالى عليه، أو أن مجرد انتسابه لفصيل أو شراءه لبارودة أو دعمه لمجموعة هو جهاده الذي فرضه اللَّه عليه..

الثانية: ظهر مع الأيام تفريغ كثير من الثغور العسكرية من أصحاب الخبرات الحياتية سواء كانوا أكاديميين أو تجارا أو حرفيين.. وشغلهم بالأعمال الخدمية والتنظيمية، وأصبحت كثير من الثغور العسكرية مكانا لمن لا مكان له في تلك الأعمال، مما أنتج ضعفا في الإعداد القتالي والتخطيط العسكري والتحصين وغير ذلك، والعذر الدارج لهجر الثغور العسكرية أن "كله جهاد"..

* إن تلك الظاهرتين تدفعان لمزيد التأمل في معنى جهاد



الدفع ومقصوده ودرجاته ومرتبته في الحياة، والوسع الواجب بذله فيه، ومما يعين في ذلك معرفة:

– أن الجهاد ليس مجرد وظيفة بل هو رسالة، فالمطلوب في جهاد الدفع هو بذل الوسع في حماية بيضة الأمة وسد الثغور قدر الإمكان والطاقة، فمن استطاع سد ثغرين فارغين فهو مكلف بهما، ومن استطاع سد ثلاثة أو أربعة من الثغور الفارغة تعين ذلك عليه، وليعلم المجاهد أن الثغر الذي يمكن لغيره أن يقوم فيه مقامه، ويوجد له فيه بدائل، فإن القيام فيه فرض كفاية، خلافا للثغر الذي لا يجد من يسده فإن القيام فيه فرض عين، وليس من السداد الانشغال بفروض الكفاية عن فروض العين.

– وهذا لا يعني انكفاء المرء عن وظائفه ولا عن مصالحه، ولكنه يسعى فيها بقدر ما تعينه على القيام بواجب سد الثغور، فدراسته وزواجه وعمله هو فرع عن جهاده لا أصل له، فيتزود من ذلك بما يساعده على إكمال مسيرة الجهاد، وهو يرتب حياته وأعماله تلك بناء على أولويات ما يستطيع سده من الثغور التي لا تجد من يسدها، ولا يرتب الثغور بناء على مصالحه الشخصية التي يريد القيام بها خاصة إن كانت مرتبة مصالحه كمالية لا ضرورية، والجمع عند التعارض أولى من الترجيح، فإن تعذر الجمع ففروض الأعيان أولى.

– أما التنظيمات الإدارية والتكاليف الشخصية التي توضع داخل كتيبة أو فصيل في جهاد الدفع، فهي أمور مساعدة للدفع ومعينة للمجاهد، ولكنها ليست أوامر جامعة مانعة تُعفي المجاهد في سبيل الله تعالى عن سد الثغور الأخرى الفارغة التي يستطيع سدها؛ فالقدرة التي أعطاها الله جل وعلا للمرء هي مناط التكليف، فطالما وجدت القدرة على العمل ووجد الثغر الفارغ تعين سده، وإن كان المرء قد سد غيره كذلك، (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ)، (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ)، (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا)..

* إن معرفة المجاهد بحقيقة الصراع وخطورته يدفعه لمضاعفة الجهود وحمل هم الثغور والمسارعة لكف بأس العدو، فليست المعركة نزهة عابرة ولا صراعا محدودا ولا معركة مؤقتة، فاليوم له ما بعده، والسعيد من وجد صحيفته ملأى بالخيرات (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)..

فيا أيها المجاهد في إدلب العز، الهمة الهمة والجد الجد والبدار البدار:

قد رشحوك لأمر لو فطنت له

فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل



قَوْلًا لَيِّنًا

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

اذهبا إلى فرعون فقد طغى وتجبر وعتا (فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا).

قال ابن عباس رضي اللّه عنهما: (قَوْلًا لَيِّنًا) "لا تعنفا في قولكما له". وقال السدي: (قَوْلًا لَيِّنًا) "كنّياه فقولا يا أبا العباس، وقيل: يا أبا الوليد". قال وهب بن منبه: (قَوْلًا لَيِّنًا) "إني إلى العفو والمغفرة أقرب مني إلى الغضب والعقوبة". وقال الحسن البصري: (قَوْلًا لَيِّنًا) "أعذرا إليه قولا له: إن لك رباً ولك معاداً، وإن بين يديك جنة وناراً". وقال عكرمة: (قَوْلًا لَيِّنًا) "لا إله إلا اللّه". وقال البغوي: (قَوْلًا لَيِّنًا) "داراياه، وارفقا به".

قال الحافظ ابن كثير: "والحاصل من أقوالهم أنّ دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل رفيق ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، كما قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)".

وَاللِّينُ حقيقةٌ من صفات الأجسام وهو رطوبة ملمس الجسم وسهولة لَيِّهِ، وضده الخشونة ويستعار اللين لسهولة المعاملة والصفح.

(لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) فالتذكر الرجوع عن المحذور، والخشية تحصيل الطاعة. إذ المقصود من دعوة الرسل حصول الاهتداء لا إظهار العظمة وغلظة القول بدون جدوى.

فبالرغم من حفظ اللّه لهما من بطش فرعون (قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)، وبالرغم من قوة حجة موسى عليه السلام وعلو مقامه، إلا أنه التزم القول اللين كما أمره ربه تبارك وتعالى: (وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى)، (فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى)، هذا يُقال لطاغية تجرأ، فقال لقومه: (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى)، (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي)!

واللين مطلوب في ذاته؛ لأنه من شعائر الدَّعوة إلى الحق، فهو غاية ووسيلة في آن واحد، وهذا لا يمنع من تبليغ الدعوة بكل وضوح، بدون مداهنة أو تمييع؛ (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى * إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى).

بل الصدع بالحق أمام طغيان الباطل مطلب شرعي؛ فلما قال فرعون: (إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ)، ردها عليه موسى عليه السلام: (قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ). ولما قال له فرعون: (إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا)، ردها عليه موسى عليه السلام: (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا). ولما قال له فرعون: (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) ردها عليه موسى عليه السلام: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ).

* قال اللّه لأعظم داعية: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)، وأمره بلين الجانب للمؤمنين: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)، (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).

وأثنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على أهل اليمن فقال: «أتاكم أهل اليمن، هم ألين قلوبا وأرقّ أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية». وكان يقول إذا أقام الصفوف للصلاة: «حاذوا بين المناكب، وسدّوا الخلل، ولينوا في أيدي إخوانكم».

ويقول صلى اللّه عليه وسلم: «الكلمة اللّيّنة صدقة»، فهي

سبيلنا للنجاة من النار، قال صلى اللَّه عليه وسلم: «حرّم على النّار كلّ هيّن ليّن سهل قريب من النّاس»، وهي طريقنا إلى الجنة، فقد قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم: «إنّ في الجنّة غرفة يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها» فقال أبو موسى الأشعريّ: لمن هي يا رسول اللَّه؟ قال: «لمن ألان الكلام، وأطعم الطّعام، وبات للَّه قائما والنّاس نيام».

والقول اللين نعمة لن تنالها إلا بتوفيق اللَّه تعالى، فاسأله في عليائه أن يُرطب لسانك ويُلين كلامك، وعليك بالقرآن فبه تلين القلوب والجلود؛ (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) فهي صفة الأبرار، عند سماع كلام الجبّار.

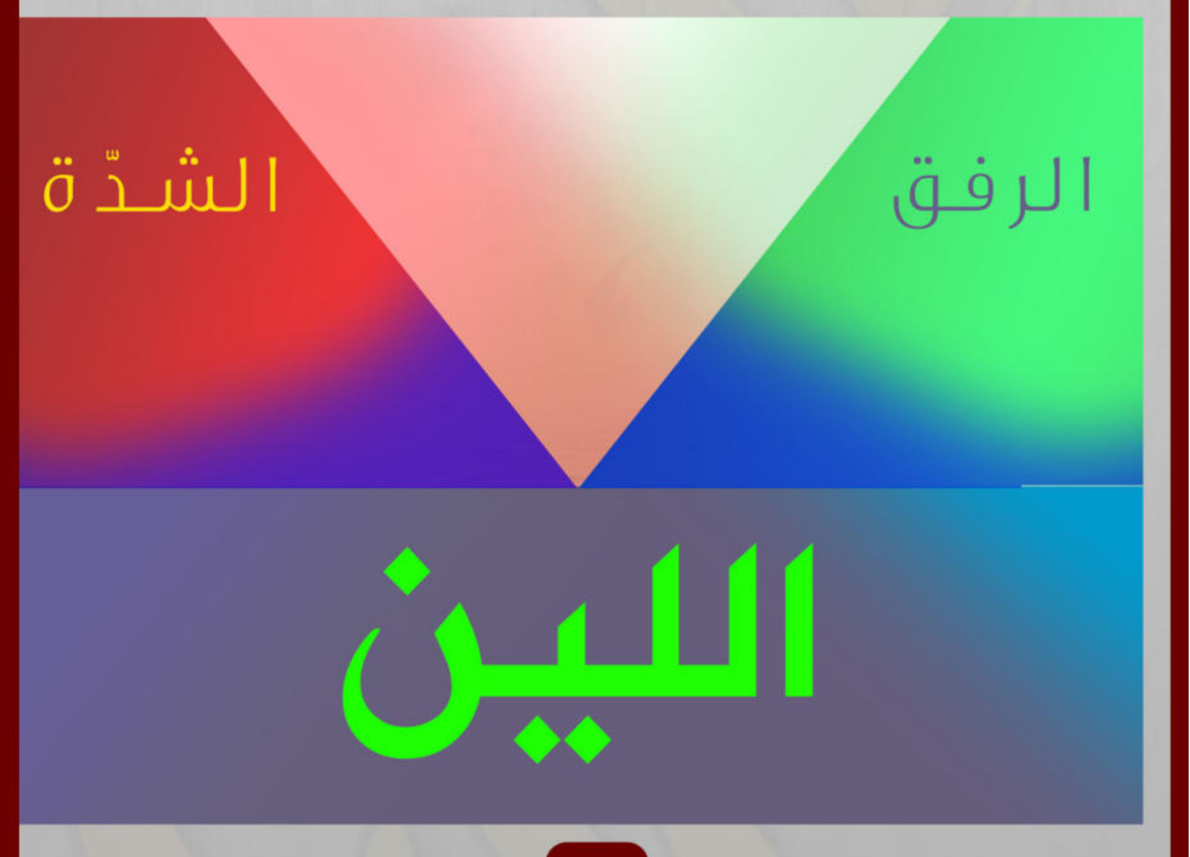
هينون لينون في بيوتهم
سنخ التّقى والفضائل الرّتب.

* ما أحوج الساحات الدعوية وخاصة الجهادية منها لهذا التوازن السلوكي؛ ليكون اللين أصلا متجذرا يتفرع منه الرفق والشدة حسب ما يقتضيه الحال كما يقول المتنبي:

وَوَضْعُ النّدى في موْضعِ السّيفِ بالعلى
مضرٌّ كوضْعِ السيفِ في موضع النّدى

فيلزم مراعاة الحال بين الرفق والشدة للتفاوت النظري والعملي بين الناس، فليس كل المدعوين على درجة واحدة من قوة الإيمان والالتزام بما أمر اللَّه تعالى من أوامر، والانتهاء عما نهى عنه من نواه؛ ولهذا كان النبي صلى اللَّه عليه وسلم يتألف قوما، ويهجر آخرين، كما أن المشروع في العدو، القتال تارة، والمهادنة تارة، وأخذ الجزية تارة، كل ذلك بحسب الأحوال والمصالح.

واللَّه عز وجل يقول عن الكُمَّل: (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)، (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ).



طريق الإصلاح [1]

الشيخ: أبو قتادة الفلسطيني

من عوائق الطريق في باب الإصلاح إدامة الهجوم على الناصح وتقريعه حتى يتعب ويمل، وهذا كثير بين المسلمين وجماعاتهم، وأما تعليب الاتهامات فلن ينتهي.

ولربما واصل (المنافحون عن جماعاتهم ورجالهم) التقريع للناصح، وتوجيه التهم له حتى تستقر كلماتهم في نفوس الناس.

ولربما فعلوا سبيل فرعون، فأول الأمر: (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) تهكما على مقالته، وثاني الأمر: (إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ) تنفيرًا للناس عنه، وثالث الأمر: (لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) تهديدًا ووعيدًا.
وهذا كما فيه بيان طرق فرعون في رد النصيحة، فيه كذلك أن ثبات الناصح يؤدي لجنون فرعون، وازدياد غضبه، فواصل نصحك، وتذكيرك، وأمرك بالمعروف، ولا تكَل، وذلك حتى لا تُصبح المعصية دينًا يتبع، ولا ناهي عنها.

لا تظنوا كون هذه جماعة إسلامية، أو أن هذا قائد جهادي، أو أن هذا تجمع ديني يبرأ من كمون فرعون في ثناياه الخفية.

واصلوا النصح حتى يتمزق إهاب فرعون وجنوده غضبًا من كلمة الحق، أو يرعوي فيتوب ويصلح، ولا تهتموا لحواشي النفاق والتطبيل فهم زغب تعيش في الخوافي.

---

١ - عنوان من المجلة لمنشور على قناة الشيخ بالتليجرام.

الرد على الشيعة الإمامية من نهج البلاغة

الشيخ: محمد سمير

الحمد للَّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فيعد كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي وأخوه المرتضى من أهم الكتب وأجلها وأعظمها عند الشيعة الإمامية، حتى قال فيه "آية اللَّه العظمى الشيخ هادي كاشف الغطاء" في كتابه مدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنه: (فإن كتاب نهج البلاغة من أجل الكتب الإسلامية قدرًا وأكبرها شأنًا وأنصعها برهانًا وأبلغها بيانًا وأفصحها عبارة وأجمعها حكمًا ومواعظ ووصايا ونصائح وأوامر وزواجر وخطبًا ورسائل، وإن العلوم الإلهية والمباحث الكلامية والمعارف الحكمية لم تغترف إلا من بحره ولم تقتطف إلا من زهره ولم تعرف من كلام غيره) صـ٢٧.

وقال أيضًا: (إن الشيعة على كثرة فرقهم واختلاف طرقهم متفقون متسالمون على أن ما في نهج البلاغة هو من كلام أمير المؤمنين عليه السلام اعتمادًا على رواية الشريف ودرايته ووثاقته، والجميع على اختلاف العصور وتعدد القرون لم يختلجهم في أمره ريب ولا اعتراهم في شأنه شك ولم يخامرهم ظن أو وهم في أن فيه وضعًا أو به تدليسًا، حتى كاد أن يكون إنكار نسبته إليه عليه السلام عندهم من إنكار الضروريات وجحد البديهيات).

فهذا النص يوضح لك شدة تعظيم الشيعة لنهج البلاغة حتى كاد أن يكون إنكار نسبته إلى من يعتبره الشيعة معصومًا من إنكار الضروريات وجحد البديهيات.

وقد قرأت هذا الكتاب فوجدته يحتوي على أمور تنقض أعظم أصول الشيعة شأنًا، ويبدد شمل كثير من الخرافات التي يؤمنون بها، ويزعزع أهم العقائد التي يعتمدون عليها، ويبطل الذرائع التي يتخذونها لتسويغ جرائمهم، فرأيت تبيين ذلك ليظهر لكل منصف أن القوم يتبعون أهواءهم، وأن عليًا وأبناءه رضي اللَّه عنهم بريؤون من الإمامية الاثني عشرية براءتهم من ابن سبأ وأتباعه.

وقبل البدء بذكر الأصول الشيعية التي ينسفها نهج البلاغة نسفًا فيذرها قاعًا صفصفًا لا بد من التنبيه على أمرين:

الأول: أن نهج البلاغة ينقسم كما بيَّن جامعه إلى ثلاثة أقسام؛ حيث يقول: (ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة: أولها: الخطب والأوامر، وثانيها: الكتب والرسائل، وثالثها: الحكم والمواعظ، فأجمعت بتوفيق اللَّه تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكم والأدب، مفردًا لكل صنف من ذلك بابًا ومفصلاً فيه أوراقًا)، وقد طبع الكتاب طبعات كثيرة جدًا، والطبعة المتوفرة الآن بين يدي

طبعة دار الفجر للتراث المصرية، وسنة الطبع ٢٠٠٥، ومعها شرح الشيخ محمد عبده.

الثاني: أن أهل السنة لا يقرون بصحة نسبة ما حواه هذا الكتاب إلى علي رضي اللَّه عنه، فهذا الكتاب وإن احتوى بعض الكلام الذي يصح إلى علي رضي اللَّه عنه فإن معظمه ليس كذلك.

يقول الإمام الذهبي في ترجمة المرتضى بن حسين بن موسى من سير أعلام النبلاء: (قلت: هو جامع كتاب نهج البلاغة المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رضي اللَّه عنه، ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؟ وقيل: بل جمعُ أخيه الشريف الرضي... وفي تواليفه سب أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فنعوذ باللَّه من علم لا ينفع).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه: (أكثر الخطب التي ينقلها صاحب نهج البلاغة كذب على علي، وعلي رضي اللَّه عنه أجلُّ وأعلى قدرًا من أن يتكلم بذلك الكلام)، ثم قال: (لكن صاحب نهج البلاغة وأمثاله أخذوا كثيرًا من كلام الناس فجعلوه من كلام علي، ومنه ما يحكى عن علي أنه تكلم به، ولكن هو في نفس الأمر من كلام غيره)، ثم قال: (وهذه الخطب المنقولة في كتاب نهج البلاغة لو كانت كلها عن علي من كلامه لكانت موجودة قبل هذا المصنف منقولة عن علي بالأسانيد وبغيرها، فإذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيرًا منها بل أكثرها لا يعرف قبل هذا، علم أن هذا كذب، وإلا فليبين الناقل لها في أي كتاب ذُكر ذلك، ومن الذي نقله عن علي).

* ولنبدأ الآن بذكر العقائد التي تصادم نهج البلاغة وتضاده، ونبدأ بأعظم أصول الشيعة وهي الإمامة، فالشيعة يعتبرون الإمامة تثبت بالنص، ولا تكون بحال بالبيعة والشورى من قبل البشر، يقول الدكتور ناصر القفاري في كتابه أصول مذهب الشيعة: (وجاء في بعض عناوين الأبواب في الكافي:

"باب أن الإمامة عهد من اللَّه عز وجل معهود من واحد إلى واحد"، "وباب ما نص اللَّه عز وجل ورسوله على الأئمة واحدًا فواحدًا"، وقد ضمنها مجموعة من أخبارهم التي يعدونها من الأدلة التي لا يرقى إليها الشك، ولهذا قال شيخهم مقداد الحلي (ت٨٢١): "بأن مستحق الإمامة لا بد أن يكون شخصًا معهودًا من اللَّه تعالى ورسوله، لا أي شخص اتفق". ويقرر محمد حسين آل كاشف الغطا أحد مراجع الشيعة في هذا العصر: "أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن اللَّه سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيد بالمعجزة التي هي كنص من اللَّه عليه...، فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس") صـ ٦٥٢ وما بعدها.

فبناء على عقيدة الشيعة هذه يمكننا القول أن عليًا هو إمام معين من قبل النبي عليه الصلاة والسلام، ويجب عليه أن يسعى لنيل الإمامة، ولا يحل له أن يتخلف عن ذلك ولو عارضه أهل الأرض جميعًا، وإمامته نص من المعصوم وليست بيعة من البشر.

ولكننا عندما نطالع نهج البلاغة نجد أن عليًا رضي اللَّه عنه لم يقبل البيعة إلا مكرهًا، وأنه كان يسعى للتهرب منها، كما أنه احتج لصحة إمامته ببيعة أهل الشورى له وليس بنص المعصوم، وليس الإمام بعد النبي صلى اللَّه عليه وسلم معصوما، ففي صـ ١٩١: "ومن خطبة له عليه السلام لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان رضي اللَّه عنه: دعوني، والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول... وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيرا ، خير لكم مني أميرا!".

فهذا نص واضح أن إمامة علي رضي اللَّه عنه لم تكن بالنص، وإلا فهل يصح له أن يخالف أمر اللَّه ويأمر الناس بمخالفته، بل يدعو لتولية غيره، ويوضح أنه سيكون سامعا مطيعا، بل أسمع الناس وأطوعهم، وتأمل في قوله: "لمن وليتموه أمركم" يستبن أن العاقد للإمامة هم الناس، وليس النص من اللَّه تعالى.

وفي ص ٣٧٩: "ومن كلام له كلم به طلحة والزبير وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الأمور بهما: واللَّه ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها... ثم قال: رحم اللَّه امرأ رأى حقا فأعان عليه، أو رأى جورا فرده وكان عونا بالحق".

فهذا الكلام يؤكد ما سبق أن ما ذكرناه من أن الإمامة ليست نصا وإلا فإن معنى كلام علي رضي اللَّه عنه هنا سيكون: واللَّه ما كان لي في طاعة نص النبي صلى اللَّه عليه وسلم رغبة ولا في تنفيذه إربة!، فهل يقول مسلم إن هذا يصدر من علي رضي اللَّه عنه وهو الذي بذل كل شيء في سبيل نصر اللَّه ونصر نبيه ونصر دينه.

والقسم الثاني من الكلام يوضح أن عليا رضي اللَّه عنه ليس

معصوما فإنه أمر من رأى جورا أن يرده، فهل يمكن أن يقع من المعصوم جورًا ولو على سبيل الاجتهاد الخاطئ.

وفي ص٤٢٧: "ومن كتاب له إلى معاوية: إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إمامًا، كان ذلك للَّه رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه اللَّه ما تولى".

فهذا نص يشع منه النور فيبدد ظلام بدعة النص على الإمام، فعلي رضي اللَّه عنه يحتج على معاوية رضي اللَّه عنه بحجة بالغة عظيمة وهي أن من بايعه هم أنفسهم من بايعوا أبا بكر وعمر رضي اللَّه عنهما، والمبايعون هم المهاجرون والأنصار فببيعتهم يجعل المبايع إمامًا تجب طاعته وتحرم منازعته ومنابذته.

فهل رأيت أوضح من هذا النص في تجلية حقيقة الإمامة والإمام كما يعتقدها علي رضي اللَّه عنه؟

وهل وجدت نصًا أقطع لشبهات المنازع من هذا النص؟

وهل قرأت أعظم من هذا البيان في دحض افتراءات من ينتسب إلى علي وذريته كذبًا وزورًا؟

(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ).

وبعد: فهذا ما يسر اللَّه عرضه في هذا المقال، وإلى لقاء قادم إن شاء اللَّه نبين فيه تناقضًا جديدًا بين نهج البلاغة وبين ما عليه الشيعة اليوم.

والحمد للَّه رب العالمين.



قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)..

هذه الآية المباركة تضع أساسا قرآنيا عظيما من أسس الجهاد في سبيل اللَّه تعالى وهو أساس الإعداد للقاء العدو، وفيها توجيهات وآداب وفوائد كثيرة، نستعرض منها هنا بعض ما تتعلق به كلمة (رِبَاطِ الْخَيْلِ)، كالتالي:

١- معنى رباط الخيل:

قال ابن منظور في لسان العرب: "رباط الخيل: مرابطتها. والرباط من الخيل: الخمسة فما فوقها.. الرباط..: ارتباط الخيل وإعدادها.. قال القتيبي: أصل المرابطة أن يربط الفريقان خيولهما في ثغر كل منهما معد لصاحبه"..

وبنحو هذا فسر المفسرون معنى رباط الخيل، قال البغوي في تفسيره: "وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ، يعني: ربطها واقتناؤها للغزو".

وقال النسفي في تفسيره: "وَمِن رِبَاطِ الخيل، هو اسم للخيل التي تربط في سبيل اللَّه"..

وقال الخازن في تفسيره: "وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ، يعني اقتناءها وربطها للغزو في سبيل اللَّه، والربط شد الفرس وغيره بالمكان للحفظ".

فالآية تأمر الأمة بإعداد كل ما تستطيعه من خيل مجهزة مدربة مفرغة مستعدة في مرابطها وقريبة من فوارسها جهادا في سبيل اللَّه تعالى.

٢- سبب تخصيص رباط الخيل:

أمر اللَّه تعالى الأمة بإعداد ما تستطيعه من قوة، فأمروا بذلك بكل أنواع القوة التي تفيد في الجهاد في سبيل اللَّه تعالى من قوة بدنية وقوة سلاح وقوة مركب وقوة عقل وتخطيط..، وغير ذلك، ولكن جاء التخصيص بعد التعميم وورد ذكر رباط الخيل رغم دخوله فيما سبق تأكيدا عليه وتنبيها لأهميته وتشريفا لخصوصيته، قال القرطبي في تفسيره: "إن الخيل لما كانت أصل الحروب وأوزارها التي عقد الخير في نواصيها، وهي أقوى القوة وأشد العدة وحصون الفرسان، وبها يجال في الميدان، خصها بالذكر تشريفا، وأقسم بغبارها تكريما؛ فقال: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً)".

وقال ابن حيان في تفسيره: "وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ، تنصيص على فضل رباط الخيل؛ إذ كانت الخيل هي أصل الحروب، والخير معقود بنواصيها، وهي مراكب الفرسان الشجعان".

وقال أبو السعود في تفسيره: "وعطفُها على القوة مع كونها من جملتها للإيذان بفضلها على بقية أفرادِها كعطف جبريلَ وميكائيلَ على الملائكة".

* وقد ذكر بعض العلماء أن الحرب تعتمد على الرمي البعيد وعلى الانغماس القريب في أرض المعركة، والخيل هي أداة

الالتحام والانغماس في صفوف العدو؛ فالرمي وحده لا يحرر الأرض ما لم تكن هناك قوة ميدانية تقاتل فيها لتحريرها، والخيل هي أهم أداة لنقل المجاهد إلى تلك الأرض، كما قال صلى اللَّه عليه وسلم: "من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل اللَّه، يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانه".

٣- فضل رباط الخيل:

قال أبو عبيدة في كتاب الخيل: "لم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئا من أموالها ولا تكرمه صيانتها الخيل وإكرامها لها؛ لما كان لهم فيها من العز والجمال والمتعة والقوة على عدوهم، حتى إن كان الرجل من العرب ليبيت طاويا ويُشبع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله وولده، فيسقيه المحض ويشربون الماء القراح، ويعير بعضهم بعضا بإذالة الخيل وهزالها وسوء صيانتها.. فلم تزل العرب على ذلك.. حتى جاء اللَّه بالإسلام فأمر نبيه صلى اللَّه عليه وآله وسلم باتخاذها وارتباطها لجهاد عدوه.. فاتخذها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم وحض المسلمين على ارتباطهم، فكان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم من أرغب الناس فيها وأصونهم لها وأشدهم إكراما لها وحبا وعجبا بها، حتى إن كان ليتسار بصهيل الخيل يسمعه، ويُسبق بينها ويعطي على ذلك السبق، ويمسح وجه فرسه بثوبه، حتى جاءت عنه بذلك الآثار ورواه الثقاة من أهل العلم والصدق، وأسهم للفرس سهمين وللراجل سهما واحدا من المغانم".

ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

- أقسم اللَّه جل وعلا بالخيل التي تغير على الأعداء وذلك لشرفها وفضلها ولما فيها من الآيات الباهرة والنعم الظاهرة، قال تعالى: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا).
- وقال صلى اللَّه عليه وسلم: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والغنيمة».
- وقال صلى اللَّه عليه وسلم: «من احتبس فرسا في سبيل اللَّه إيمانا باللَّه وتصديقا بوعده، فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة».
- وعن أبي ذر الغفاري رضي اللَّه عنه، وروي نحوه مرفوعا: "والذي نفسي بيده، ما من فرس إلا وهو يدعو كل سحر، فيقول: اللهم أنت خولتني عبدا من عبادك، وجعلت رزقي بيده، فاجعلني أحب إليه من أهله وماله وولده"، قال الدمياطي في مشارع الأشواق: "ولا يتعجب من دعاء الخيل، فإنها تتميز على غيرها من الحيوان المركوب بمزيد إدراك وفهم، وسرعة قبول للتهذيب ورياضة الأخلاق، وغير ذلك مما يشهد به العيان".

- أنه لا زكاة على من تملك الفرس لا للتجارة خلافا لبهيمة الأنعام كالإبل والبقر والغنم، قال صلى اللَّه عليه وسلم: «ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة».
- أن الغنيمة التي تعطى لمن يجاهد على فرس أكبر من الغنيمة التي تعطى للراجل، ففي الحديث: «أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قسم في النفل، للفرس سهمين، وللرجل سهما».

* ولعناية النبي صلى اللَّه عليه وسلم بالخيل فقد اعتنى المؤرخون بذكر أسماء وأخبار خيله صلى اللَّه عليه وسلم، فمن ذلك ما جمعه صاحب غاية المراد في الخيل الجياد، حيث قال: "فأما خيلُ النبي صلى اللَّه عليه وسلم فهي: السَّكب، والمُرْتَجز، واللِّزاز، واللَّحيف، وسَبْحَة، والظَّرب، وذو اللُّمَّة، والسِّرحان، والمُرْتجل، والأدْهَم، ومُلاوح، والوَرْد، والعُقَّال، واليَعْسوب، واليَعْبُوب، ومِرْواح، والبَحر، والسِّجل".

٤- فضل الخيل بعض فضل الفرسان:

إن هذا الأمر الصريح بإعداد الخيل وتجهيزها في مرابطها وتدريبها والعناية بها ورعاية شؤونها وترتيب الفضل العظيم على ذلك هو تنويه وتنبيه من باب أولى على فضل العناية بالمجاهد القوي الذي يجيد استخدام تلك الخيل، فماذا ينفع رباط الخيل إن لم يوجد المرابط؟! وماذا تنفع الخيل الجياد إن لم يكن هناك فارس يجيد قيادها؟! قال المتنبي:

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا
إذا لم يكن فوق الكرام كرامُ

قال رشيد رضا في تفسير هذه الآية: "أمر اللَّه تعالى عباده المؤمنين بأن يجعلوا الاستعداد للحرب.. بأمرين: (أحدهما) إعداد جميع أسباب القوة لها بقدر الاستطاعة. (وثانيهما) مرابطة فرسانهم في ثغور بلادهم وحدودها، وهي مداخل الأعداء ومواضع مهاجمتهم للبلاد، والمراد أن يكون للأمة جند دائم مستعد للدفاع عنها إذا فاجأها العدو على غرة قاومه الفرسان، لسرعة حركتهم، وقدرتهم على الجمع بين القتال، وإيصال أخباره من ثغور البلاد إلى عاصمتها وسائر أرجائها، ولذلك عظم الشارع أمر الخيل وأمر بإكرامها".

٥- رباط الخيل في واقعنا المعاصر:

لقد اعتنت الأمة عبر تاريخها بالخيل أيما عناية وحرصت على إعدادها للجهاد أشد الحرص، والمتتبع لكلام أهل العلم يجدهم يفصلون في ذكر أنواع الخيل وعربيها وهجينها والمكان الأنفع في الجهاد لذكورها وإناثها، والصفات المرغوبة فيها؛ فمن ذلك مثلا قول مؤلف غاية المراد في الخيل والجياد: "وتستحب قلة

لحم الوجه، ورقته، ورقة قصبة أنفه. ويستحب عرض الجبهة وعريها من اللحم، ولصوق جلدها بها. ويستحب ضيق النقرة المنخفضة في العين. ويستحب سعة حدقة العين وصفاؤها، وسمو طرفها. ويكره في العين الزرقة، وعدم شدة السواد، وغلظ الجفن، وضيق البصر وضعفه، والتي في بياضها نكتة سوداء أو في سوادها نكتة بيضاء. ويستحب في الأنف أن يكون مصفحا مثل الشمم في الناس، ويكره فيه تطامس قصبة الأنف، ويكره فيه الحبس، وهو أن يكون شبه أنف البقر. ويستحب في الخدين عرضهما وإسالتهما وعريهما من اللحم.."

* واليوم قد تطورت وسائل الجهاد، ولكنها تقوم على نفس الأسس التي قامت عليها الحروب عبر الزمان، فهناك وسائل ومراكب لنقل المجاهد إلى أرض المعركة تساعده في صد العدو وتحرير الأرض، وتلك المراكب تقوم بمهام الخيل في الحروب، فالعناية بتلك المراكب أشد العناية والحفاظ عليها أشد المحافظة وتجهيزها في مرابطها انتظارا لساعة الصفر وترهيبا للعدو، هو من أهم طرق الإعداد التي يجب على المجاهدين العناية بها.

- وكم هو مؤلم أحيانا أن ترى إهمال تلك المراكب من سيارات وناقلات جند، فإذا جاءت المعركة وانطلقت تلك المركبة لهدفها تعطلت في منتصف الطريق أو توقفت قُبيل الهدف بسبب إهمال صيانتها، فأريقت دماء المجاهدين الذين على متنها وتصيَّدهم العدو بسبب إهمال فني بسيط، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

- ألا فليعلم كل قائم على صيانة مراكب المجاهدين وتجهيز ناقلاتهم أنه على ثغر عظيم فيه فضل كبير وتترتب عليه آثار جليلة، فليتقن عمله وليُحكم صناعته، لئلا يؤتى مجاهد من قبله، فالأمر دين ودماء..

- وكذا ليحرص كل فارس امتطى صهوة مركبه أن يتفحص أمره وأن يتأكد من جاهزيته؛ فهو مؤتمن على نفسه وعلى من ركب معه من المجاهدين.

أسأل اللَّه أن يحفظ المجاهدين بحفظه، وأن يرعاهم برعايته، وأن يكتب على أيديهم نصرا مؤزرا قريبا، والحمد للَّه رب العالمين.



شهر من التآمرات الدولية حول إدلب

إعداد: أبو جلال الحموي

لم يتوقف المحتل الروسي عن القصف والتدمير للمناطق المحررة، خلال شهر محرم الفائت، ولكن نسبة القصف في هذا الشهر الأخير كانت أقل من الشهور الماضية، ولعل سبب ذلك التغير في المعدل هو انتظار نتيجة المؤامرات الدولية التي تحاك ضد الثورة السورية هذه الأيام، والتي كانت أبرز محطاتها: اللقاء الثلاثي بين أردوغان وبوتين وروحاني في تركيا، وجلسة مجلس الأمن حول إدلب، والسير في مشروع اللجنة الدستورية المزعومة، وفيما يلي نبذة عن تلك المؤامرات الثلاث..

أولا: مؤامرة أنقرة:

في منتصف شهر محرم ١٤٤١هـ عقد الأصدقاء الثلاثة "أردوغان وبوتين وروحاني" مؤتمرا في أنقرة لاستكمال مؤامراتهم التي تحاك منذ أمد طويل، وتسارعت وتيرتها في السنتين الأخيرتين فلا يكاد يخلو شهر من لقاء ثنائي أو ثلاثي بين رؤساء تركيا وروسيا وإيران، تعقبه تفاهمات تؤدي لانحسارات وانكسارات في مسار الثورة السورية..

لم يكن هناك جديد في هذا المؤتمر فالمؤامرة مستمرة، والتقارب التركي مع النظام النصيري محل ترحيب، فقد أصبحت النقطة التركية في مورك محاطة بالنصيرية والروس، ولم يكن هذا مصدر قلق ولا إزعاج للحكومة التركية.

وقد جاء المؤتمر في أجواء تسويقية بأن الحرب قد انتهت وحان وقت إعادة الإعمار وتدفق التمويل العالمي لذلك، وأن الباقي هو إجراءات دبلوماسية تؤكد على "وحدة الأراضي السورية"، و "عودة اللاجئين"، و "التأكيد على الحل السياسي"، و "الاتفاق على لجنة دستورية"، و "حرب الإرهاب".

وفي تلك الأجواء الأخوية التي جمعت بين المتآمرين الثلاثة لم يجد الرئيس الروسي النصراني بوتين حرجا أن يستخف بالفظائع التي ارتكبها في حق الشعب السوري، وهو يستخدم خطابا إسلاميا ليعبر به عن أخوته لصديقيه المتآمرين أردوغان وروحاني، فيقول بوتين: (لا يسعني إلا أن أتذكر القرآن الكريم وقول الله: "واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا")!!.

ثانيا: جلسة مجلس الأمن حول إدلب:

في نيويورك وبعد أيام قليلة من مؤامرة أنقرة عقد مجلس الأمن الدولي جلسة نقاش حول إدلب، لم تكن سوى تكرار سامج للمسلسلات الفاشلة التي تقوم بها الأمم المتحدة، فقد قدمت الكويت وألمانيا وبلجيكا مشروع قرار بشأن وقف إطلاق النار وحماية المدنيين في إدلب، وقد رفضته روسيا والصين واستخدمتا ضده ما يسمى حق النقض الفيتو؛ لأنهما اعتبراه قرارا يحمي من سموه بالإرهابيين.

وبالمقابل قدمت روسيا والصين مشروع قرار يدعم وقف الأعمال القتالية ولا يشمل من سموه بالجماعات الإرهابية، وقد قوبل هذا القرار بالرفض كذلك من قبل مجلس الأمن.

وهذا يعني بقاء الوضع على ما هو عليه، وأن المحتل الروسي قد يعود لحملته التي يحاول بها قضم المناطق في أي وقت يريده هو، فليست هناك اتفاقيات في هذا الشأن.

وفي تصريح بارد، ينظر نظرة مالية لا تعبأ بالدماء، قال السفير الفرنسي بالأمم المتحدة: "إن من يدمرون إدلب بالقصف سيتوجب عليهم إعادة إعمارها"!!.

ثالثا: اللجنة الدستورية:

أعلنت الأمم المتحدة تجدد العمل لتشكيل لجنة دستورية تجمع بين النظام النصيري وأطراف –محسوبة زورا– من المعارضة، وأكد المبعوث الأممي إلى سوريا «غير بيدرسون» أن اللجنة ستعد مشروعا بإصلاحات يحال لإرادة الشعب!!

وتتشكل هذه اللجنة من ١٥٠ عضو، خمسين من النظام النصيري، وخمسين من المحسوبين زورا على المعارضة، وخمسين تختارهم الأمم المتحدة؛ ليجتمعوا في نهاية هذا الشهر لإصلاح الدستور!!

وتأتي هذه الخطوة في إطار توافق روسي تركي إيراني منسجم مع قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤، والذي ينص على "منع وقمع الأعمال الإرهابية التي يرتكبها على وجه التحديد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المعروف أيضا باسم داعش، وجبهة النصرة، وسائر الأفراد والجماعات والمؤسسات والكيانات المرتبطين بتنظيم القاعدة أو تنظيم الدولة الإسلامية وغيرها من الجماعات الإرهابية.. والقضاء على الملاذ الآمن الذي أقامته تلك الجماعات على أجزاء كبيرة من سوريا، ويلاحظ أن وقف إطلاق النار المذكور أعلاه لن يطبق على الأعمال الهجومية أو الدفاعية التي تنفذ ضد هؤلاء الأفراد والجماعات والمؤسسات والكيانات"..

– أي أن هذا الدستور ما هو إلا مجرد إعادة تأهيل للنظام النصيري عالميا، والاعتراف به ودعمه، مع استمرار المعارك بذرائع الإرهاب التي يصنفون الجميع بها.

لقد سبق للمجتمع الدولي من قبل الاعتراف بدساتير في العراق وأفغانستان بهدف تطبيع الوضع فما أغنى عنهم ذلك شيئا طالما وُجد من هو مستمر في الدفاع عن قضيته مهما خان من خان وانخدع من انخدع وقعد من قعد..

* **وباختصار:** لقد أعاد النظام الدولي تقوية النظم البوليسية التي تهاوت خلال السنين الماضية كما حصل في مصر وتونس وليبيا، فهو لا يعرف إلا استعباد الشعوب للحكومات التي تسير في فلكه، وإن الثورة لما خرجت في سوريا لم تستأذن الأمم المتحدة ولا شاورت مجلس الأمن، بل هي في الحقيقة ثورة على دمية في صورة نظام ومن خلفها منظومة كفر عالمية، وإن مفاتيح الثورة لا زالت بأيدينا، ومعادلة الصراع لا زالت متأثرة بجهودنا، فمن الخير لجهادنا السوري المبارك أن يتجاوز الخطوط الصفراء والحمراء، وأن يعيد تشكيل ميدان الثورة السورية من جديد، فحرب عصابات حقيقية في دمشق واللاذقية وحمص ودرعا ودير الزور، وحرب مدن بإدلب وحلب والساحل وحماة، كفيلتان بإذن الله بإفشال كل مؤامراتهم.







سيرة القيادي أبو العبد أشداء

متابعة: أبو محمد الجنوبي

أبو العبد أشداء، هو: القائد الشجاع المقدام الحافظ لكتاب اللّه تعالى المحب لتلاوته، ذو الهمة العالية في الجهاد في سبيل اللّه تعالى، عبد المعين كحال..

ولد في مدينة حلب عام ١٩٨٦، ونشأ نشأة صالحة، وتربى على الأخلاق الحميدة من الكرم وحب الخير والعطف على المساكين والمحتاجين، فكان منذ نعومة أظفاره محبا للخير ساعيا لفعله ما استطاع إلى ذلك سبيلا، مما أورثه حب كل من عرفه، صاحب روح مرحة ووجه بشوش وقلب عطوف، شديد البر بوالديه وأقربائه...

عمل في شبابه بالتجارة والمبيعات، وذات يوم رأى طفلا صغيرا عمره ٧ سنوات يحفظ القرآن الكريم كاملا غيبا، فاشتعلت في قلبه الحماسة فانطلق فحفظ كتاب اللّه تبارك وتعالى، وتعلم التجويد بإتقان في جامع العثمانية بحلب، فكانت قراءته للقرآن بتجويد وخشوع يتنغم بقراءته ويجعله صديقا له في كل حين، فعرفه الناس عندها بحبه للقرآن الكريم وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وإمامته لصلاة الجماعة بمدينة حلب.

وعندما قام الجهاد المبارك في الشام انضم لصفوف المجاهدين ليعلي كلمة اللّه عز وجل متحملا في سبيل ذلك المتاعب والمصاعب، وترك عمله في التجارة رغم أنه كان تاجرا ناجحا، وانطلق فرحا مسرورا شاكرا نعمة اللّه عليه أن وفقه للجهاد في سبيله.

تعرف على القائد الحلبي أبو أحمد موفق إستانبولي وعمل معه، وانطلق معه ومع مجموعة من الأفاضل يرتقون بالعمل الجهادي ويضعون البصمات المميزة على الأداء العسكري والتربوي للمجاهدين في حلب..

وكوّنوا حركة مجاهدو أشداء التي عملت مع حركة أحرار الشام الإسلامية، وكان لها أداء مميز لمسه الجميع في حلب.
فعُرفت أشداء بالأعمال النوعية والتطوير العسكري والعناية بشدة التحصين وتفعيل الكوادر.

ولخبرته السابقة في التجارة وحسن تعامله مع الناس كان يوضع في كثير من الأحيان كإداري لأشداء وللألوية التي عملت معها، ثم تم تعيينه كأمير على أشداء عقب إصابة أميرها أبو أحمد أشداء..

كانت لأبي العبد أشداء مكانة حسنة في قلوب عموم فصائل حلب، ولذا تم اختياره كأمير عام لحلب أثناء الحصار الثاني في محاولة من فصائل حلب لاستدراك الموقف، ورغم أن هذه الخطوة كانت متأخرة جدا إلا أنه وضع أثرا جيدا في الأيام القليلة التي تولاها.

انضم لهيئة تحرير الشام وتم تكليفه بإمارة قواطع عسكرية وبإدارة جيش عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه.

عرف بحرصه على إكرام المجاهدين والسعي في تأمين احتياجاتهم وخدمتهم قدر المستطاع.

شارك في معارك حلب خاصة في عزيزة، وشارك في معارك حماة المتتابعة، وعرفه المجاهدون بينهم في الخطوط الأولى المواجهة للعدو.

أسأل اللّه أن يتقبل منه، وأن يجعل عمله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين والمجاهدين.



"معركة التغيير والأخطاء القاتلة"
٣- عقدة التصنيف
د. أبو عبد الله الشامي

الحمد للَّه، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يقول اللَّه تعالى في محكم تنزيله: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).
ويقول تعالى: (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ).
ويقول تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ).
ويقول أيضا: (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ).

❖ التصنيف والعداوة بين المؤمنين والكافرين سنة ماضية، صبغت العلاقة بين الرسل وأتباعهم مع الكفر وأهله، وتجلت بمظاهر عديدة؛ كان منها: تصنيفات شخصية، وتصنيفات جماعية، وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فقد دلت الآيات السابقة على نموذج من التصنيف الشخصي (موسى عليه السلام)، ونماذج من التصنيف الجماعي (قوم لوط عليه السلام، وقوم موسى عليه السلام).

❖ وفي واقعنا المعاصر؛ وبعد سقوط الملك العثماني، والحربين العالميتين الأولى والثانية، أحكمت المنظومة الدولية الجاهلية قبضتها على العالم، وتعاملت مع أي حراك مهدد لهذه السيطرة وخاصة ما كان إسلاميًا منها، وفق قاعدة التصنيف المتمثلة بشكل رئيس: بالإدراج على قائمة الإرهاب، ثم العمل على:
❖ الاحتواء المفضي للتنازل، والاستعمال وصولًا للإنهاء.
❖ العزل والتشويه، وصولًا للاستئصال.

❈ التعاطي الخاطئ لجماعات الإسلام الحركي مع تصنيف المنظومة الدولية الجاهلية، كان وفق نموذجين:

الأول: شكّل فيه التصنيف عند الجماعات عقدة، دفعتها للفرار منه بأي طريقة، الأمر الذي ساهم في احتواء المنظومة الدولية الجاهلية لهذه الجماعات، بجعلها تتنازل عن كثير من ثوابتها ومبادئها، باعتماد قاعدة التأطير، فإما التصنيف أو التنازل.

الثاني: شكّل فيه التصنيف عند الجماعات معيارًا لصحة المنهج، وصوابية المسار، الأمر الذي دفعها للحرص عليه والتعجل باكتسابه.

❖ هذا وقد عمدت المنظومة الجاهلية عبر أسلوب التدرج في التصنيف، إلى الإيقاع بين جماعات الإسلام الحركي من ناحية، وبين الجماعات المصنفة وحاضنتها من ناحية ثانية، في صورة تدفع البعض للاحتواء والتنازل، وتدفع البعض الآخر للعزلة، الأمر الذي أسهم بجملته في إفساد الساحات والقضاء على الثورات.

❖ في ضوء ما سبق، تتضح الحقائق الآتية:

١- الإسلام السني بجماعاته المختلفة مصنف عند المنظومة الجاهلية، وأسلوب التدرج في التصنيف والتفريق بين إسلام معتدل وإسلام راديكالي؛ لا يعدو كونه خدعة تساعد على احتواء البعض واستعماله ثم إنهائه، وشيطنة البعض الآخر وعزله والعمل على استئصاله.

٢- التعاطي السني مع مسألة التصنيف يكون بمعرفة أن التصنيف حتمي، فلا يشكل ذلك عقدة ينتج عنها الدخول في معادلة الاحتواء والتنازلات، وبالمقابل لا يحرص عليها ابتداءً كمعيار لسلامة المنهج وصوابية المسار، بل يتم السعي لتصحيح المفاهيم عند الجماعات المختلفة والشعوب المسلمة، وبيان أن المعركة مع المنظومة الجاهلية هي معركة بين إسلام وكفر، وبين حق وباطل، وهذا يقطع الطريق على المنظومة، ويبطل آثار التصنيف السلبية بإذن اللَّه.

(قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ).



جاهلية.. لا ذكاء ولا دهاء!

الأستاذ: حسين أبو عمر

"سيعجب الناس من العنوان.. وسيستنكره كثيرون!"
بهذه الجملة ابتدأ محمد قطب -رحمه الله- مقدمة كتابه "جاهلية القرن العشرين".

يقول رحمه الله في كتابه هذا: «ليست الجاهلية "صورة" معينة محدودة كما يتصورها الطيبون الذين يرون أنها فترة تاريخية مضت إلى غير رجوع. إنما هي "جوهر" معين، يمكن أن يتخذ صورا شتى، بحسب البيئة والظروف والزمان والمكان، فتتشابه كلها في أنها "جاهلية"، وإن اختلفت مظاهرها كل الاختلاف».

فالجاهلية ليست مقصورة على زمان معين ولا على شكل محدد، ولا هي خاصة بأناس معينين؛ إنما هي وصف لكل ما يضاد أمر الله، فحيث وجدت مخالفة أمر الله، فثم جاهلية.
يقول محمد قطب: «وإن "الجاهلية" و "الهوى".. سيان».

❊ ذكر الجاهلية في القرآن:

ذكر الله -عز وجل- الجاهلية في أربعة مواضع في كتابه الكريم؛ جمعت ما بين جاهلية التصور وجاهلية السلوك:
قال في جاهلية التصور والعقيدة: {يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} [آل عمران:١٥٤].
وقال في جاهلية الحكم: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة:٥٠].
وفي جاهلية السلوك والأخلاق، قال: {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} [الأحزاب:٣٣].
وفي العصبية الجاهلية، قال: {إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ} [الفتح:٢٦].

❊ جاهلية الحكم:

قال تعالى: {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [ص:٢٦].

فالهوى هو قسيم الضد للوحي، وكل اتباع للهوى هو اتباع للجاهلية ومخالفة لأمر الله؛ أياً كان شكل هذه المخالفة (ديموقراطية، استبداد، دولة عميقة..).

يقول رفاعي سرور -رحمه الله- في كتاب "التصور السياسي للحركة الإسلامية":
«فالديمقراطية.. هي أنْ يتكلمَ الجميع، والديكتاتورية هي أنْ لا يتكلمَ أحد..
وأقرب تشبيه للفرق بين الديمقراطية والديكتاتورية هو فرق اللون بين الضباب والظلام؛ حيث يكون التقابل التام في اللون الأبيض والأسود بنتيجة واحدة - وهي انعدام الرؤية.
ففي الديمقراطية يتبدد الفكر الصحيح في واقع الإسفاف والثرثرة، وفي الديكتاتورية يتوارى الفكر الصحيح في واقع القهر والكبت.

وفي الديمقراطية يضيع الإنسان المفكّر في ظواهر الفوضى الفكرية والإعلامية، وفي الديكتاتورية يختفي الإنسان المفكّر في غياهب السجون.. وفي كل من النظريتين.. يغيب الإنسان المفكّر.. والفكر الصحيح. وجوهرية النظرية السياسية الجاهلية في مواجهة الإسلام لها غاية ثابتة وهي الصدُّ عن سبيل اللَّه».

يُعتبر الأسلوب الفرعوني.. الأسلوب القديم المجدد.. من أبرز أساليب الجاهلية في الاستخفاف بالجماهير وخداعها.

يقول رفاعي سرور – رحمه اللَّه – في كتابه: «إنَّ تحقيق عصبيَّة العامَّة للحكم الجاهليّ مهمةٌ صعبةٌ، ولكنَّ الجاهليَّةَ تمارسها بكلِّ دقَّة، ونموذجُ تلك الممارسة.. هو الممارسةُ الفرعونية.

وعناصرُ تلك الممارسة هي أنْ يشعرَ العامَّة أنَّهم أصحاب السلطة (شركاء في القرار) وهذه فكرة فرعون عندما قال: ((فَمَاذَا تَأْمُرُونَ))..

إلى أن يقول: «ومن أهم عناصر العصبية أن يشعروا بأنهم محور النظام؛ ومن هنا كان الضمير دائما يعود على الناس: (أرضكم – طريقتكم – دينكم..)».

هذا الأسلوب القديم المتجدد في تحقيق عصبية العامة للحكم الجاهلي من خلال إيهام العامة أنهم أصحاب سلطة وشركاء في القرار، هو نفسه الذي يُطبق اليوم من خلال البرلمانات الصورية، وتحكّم ما يعرف بالدولة العميقة بالسلطة واستفرادها بالقرار في أنظمة الحكم الجاهلية.

- إن تشكيل مجالس الشورى الصورية من أجل تحقيق عصبية العامة، أو من أجل أي غرض آخر، لا يدل على مدى اطلاع وحنكة هذا الممارس وقدرته على قيادة الجماهير بقدر ما يدل على مدى تغلغل الجاهلية في نفسه وتحكمها به.

- إن الشورى هي أمر اللَّه للمسلمين.. عبادة تعبَّدهم بها.. والالتفاف عليها بأي شكل من أشكال الاحتيال، لا يختلف عن احتيال اليهود على أمر اللَّه، عندما نهاهم اللَّه عن الصيد في السبت؛ قال تعالى: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ} [البقرة:٦٥].

* المحور الاقتصادي:

يقول رفاعي سرور رحمه اللَّه: "إن الجاهلية تنشئ بسياستها وضعا اقتصاديا عالميا ينقسم فيه الناس إلى قسمين: الفقر المنسي والغنى المطغي..

إن خطة الإفقار الجاهلية للعامة تهدف إلى إحداث معاناة

معيشية شديدة تستهلك كل الطاقة الذهنية والنفسية للإنسان".
احتكار وتضييق وإفقار، وإغراق مالي.. لا جديد.. الجاهلية هي هي!

سلوكيات وأخلاق جاهلية:

إن الكذب والمراوغة، والخداع والخيانة والمكر السيئ، وكفران العشير (عندما يوافق: خيرنا وابن خيرنا، فإذا خالف: شرنا وابن شرنا)، واستخدام الأصدقاء أكباش فداء، والتضحية بالرفقاء، وتشويه المصلحين وغيرها.. ليست من الفن واللباقة والحضارة وأفضل ما توصلت إليه البشرية كما ادعى روبرت غرين في كتابه "قواعد السطوة"، إنما هي من الإيغال في الجاهلية.

ذكر رفاعي سرور –رحمه اللّٰه– أن المكر السيئ هو من أبرز عناصر الممارسة السياسية الجاهلية، وأنه يجب على الحركات الإسلامية الالتزام الشرعي البحت والمطلق في مواجهة الجاهلية، إلى أن يقول: «فلا غدر ولا خيانة؛ لأن اللّٰه لا يحب الخائنين، ولا ظلم؛ لأن اللّٰه لا يحب الظالمين».

ثم ذكر رحمه اللّٰه أن من ركائز المحور الإعلامي الجاهلي: «المزايدة على أصحاب الدعوة.. مثلما زايد المشركون على المسلمين لسقاية البيت وعمارة المسجد الحرام..».

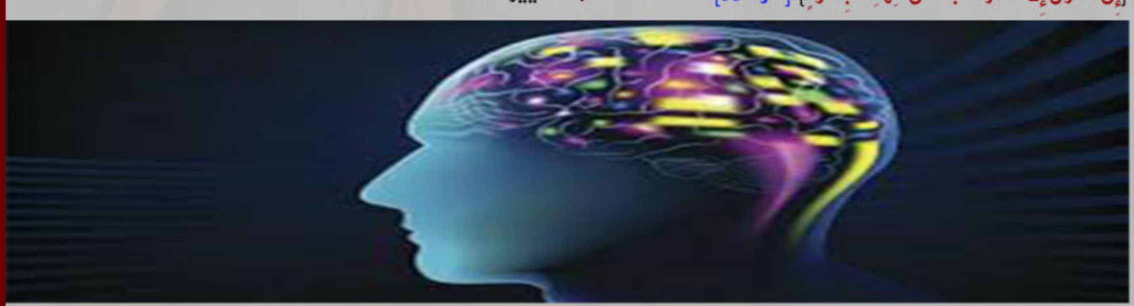
وكذلك من الأساليب المعتمدة دائما من قبل الجاهلية تشويه المصلحين، الذين يحاولون إيقاظ النفوس وتحريك الضمائر وتوعية الشعوب، وذلك عن طريق السخرية والاستهزاء ورمي المصلحين بشتى التهم.

يقول رفاعي سرور –رحمه اللّٰه– معلقا على ركائز الجاهلية في حربها الإعلامية: «التأكيد على إصابة الحدث الإسلامي بأمراض وعقد نفسية.. مثلما قال قوم هود لنبيهم بعد إعلان دعوته: {إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ} [هود: ٥٤]

ومثلما قالوا لرسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بعد إعلان النبوة: إن أصابك شيء طلبنا لك الأطباء».
حذو القذة بالقذة.. شبراً بشبر وذراعاً بذراع .. لا جديد!
يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني في مقالة "المجتمع المفتوح": «ما نشاهده أن الجماعات الإسلامية بكل صنوفها غارقة في تصور الدولة من خلال النموذج الذي تعيشه شعوبنا منذ سقوط الخلافة، فكل قائد لتنظيم هو صورة مصغرة لصورة حاكم بلده الجاهلي، والفرق في الرتوش».

وهنا نقتبس كلاما نفيسا لسيد قطب –تقبله اللّٰه– عن ميزة جيل الصحابة؛ يقول في فصل "جيل قرآني فريد" من كتاب "معالم في الطريق": «لقد كان الرجل حين يدخل في الإسلام يخلع على عتبته كل ماضيه في الجاهلية.
كان يشعر في اللحظة التي يجيء فيها إلى الإسلام أنه يبدأ عهدا جديدا، منفصلا كل الانفصال عن حياته التي عاشها في الجاهلية.. وكان هناك انخلاع من البيئة الجاهلية، وعرفها وتصورها، وعاداتها وروابطها..
وكان هذا مفرق الطريق، وكان بدء السير في الطريق الجديد..».

أخيراً، إن من عادة الجاهلية أن تفلسف الحال التي هي عليها وتضفي عليها صفة الشرعية و...، فمرة تقول إن ما هي عليه هو الصح!.. وأخرى تقول: إن هذا أفضل الممكن، ولو كان عمر موجودًا بيننا ما وسعه فعل غير ذلك!.. وثالثة تصف الدعوة النقية أنها مثالية مدمرة جوفاء!!.. يقول محمد قطب –رحمه اللّٰه– في كتابه "جاهلية القرن العشرين": «فقد تعودت الجاهلية أن تبث في نفوس أهلها ألوانا كثيرة من الانحراف في التصور والسلوك:
فهي تارة تقول لهم: إنهم لا يخالفون اللّٰه فيما هم عليه من تصورات وسلوك! وإن اللّٰه قد أقر هذا الذي يصنعون أو أمر به!
وتارة تقول لهم: إنه لا بد لهم فيما يجري من انحراف في التصور والسلوك! فهو أمر "حتمي" لا يملكون رده ولا تغييره!».





العمليات الأمنية بين المجتمع والاستخبارات

الأستاذ: الأسيف عبد الرحمن

إن العمل الاستخباراتي والأمني لا يخرج من إطار الثقافة والديانة والعقائد متصلة بالتراث، ولذا فإن كل مجتمع هو محكوم بحدود وضوابط أخلاقية وعرفية ودينية.

هذه الضوابط تمكن العدو من استشراف المستقبل والتنبؤ به ومعرفة أطر العمل الذي يريده ضد عدوه، وبنفس الوقت هي تعطي لأبناء الثقافة الواحدة والمعتقد الواحد ثقة أكبر وتبنيًا للعمل والقدرة على المخاطرة والفداء والتضحية.

إن الاستخبارات حرفة قديمة وليست حديثة ولو أنَّ شكلها قد تغير، وتختلف طريقة العمل بها بين العقائد والديانات بحسب الضوابط أو عدمها، لكن لو نظرنا لنهوض أول دولة للمسلمين لرأينا الحرفية المبهرة للعمل الاستخباراتي مع العمل الأمني وكذلك الأمن الشخصي، بدايةً من فعل النبي صلى اللَّه عليه وسلم أثناء حصار الفرسان العرب لبيته بطلب قتله وإضاعة دمه بين القبائل، إلى إرسال العيون قبل الغزوات أو عمليات الدفاع، وحتى العمل خلف الخطوط كما في قصة عبد اللَّه بن أنيس وقتله لخالد الهذلي.

لم يكن العمل مقتصرا حول العيون والاستخبار بغية تنفيذ الأعمال أو الاحتياط ولا مقتصرا على المحيط العربي في مكة وثقافة قريش الاجتماعية، بل كان العمل في هذا الباب بدقة وفن حرفي مبهر، وبلغ الأمر إلى معرفة التفاصيل حول البلدان التي تتم مراسلة ملوكها وقياصرتها بهدف عرض الإسلام عليهم، فلكل رسالة طابع مختلف عن الآخر بحسب الحالة الخاصة بالبيئة التي تخاطبها.

ففي رسالة النبي صلى اللَّه عليه وسلم لهرقل ملك الروم خاطبه باسم "عظيم الروم"، ولم يلقبه بالملك، ولم يسم النبي صلى اللَّه عليه وسلم نفسه فيها بالنبي بل خاطبه من رسول اللَّه، ثم قال له: "فإني أدعوك بدعاية الإسلام"، في حين كانت الرسالة الموجهة لملك الفرس كسرى مختلفة قليلًا رغم تسميته بعظيم الفرس إلا أنه قال له: "فإني أدعوك بدعاية اللَّه".

فكان الفرق في الخطاب نابعا عن حكمة وحنكة ومعرفة من خلال دراسة مجتمعية جمعها النبي صلى اللَّه عليه وسلم، فدعاية الإسلام كانت للنصارى الذين يؤمنون بوجود اللَّه تبارك وتعالى لكنهم أشركوا معه غيره ولم يؤمنوا بالإسلام، أما "دعاية اللَّه" فكانت لمن لا يؤمن بوجود اللَّه تبارك وتعالى ويرى النار ربًا له.

ونجد كذلك عناية في اختيار مفردات الرسائل سواء لهرقل أو كسرى أو المقوقس وغيرهم، ومراعاة الخطاب المجتمعي مراعاة "لسيكيولوجية" المرسل له، أي طبيعته وتركيبته النفسية من العاطفة والسلوك والإدراك، وهذا أهم عمل في العمل الاستخباراتي.

إن معرفة العدو للقيم الاجتماعية والثقافية والدينية والتراثية لعدوه معرفة ضرورية قبل قيامه بالعمل العسكري، وذلك تجنبًا للفشل أو الإحباط والصدام بالصعوبات المعقدة.

لقد استطاع جاسوس روسي دفع حكومة كاملة للاستقالة في بريطانيا، وكان جاسوس إسرائيلي سببًا في أكبر هزيمة عسكرية عربية..

يقول "إيليوت كوهين" الأستاذ في كليات الدراسات الدولية المتقدمة: "العملاء السريين والجواسيس قد يلعبون دورًا أكثر أهمية من دور الجنود والطيارين".

ومن الأمثلة على فشل الاستراتيجية الاستخباراتية، فشل أمريكا في غزو أفغانستان والتورط في العراق كما ذكر ضابط السي آي إي "هانك" في كتابه الذي تحدث فيه عن تجربته في فن الاستخبارات والجاسوسية، حيث تحدث عن الفشل الاستخباراتي في العراق والذي أدى كما يرى إلى الغزو الفاشل والخاطئ بحسب وصفه، وعزا السبب إلى فشل الاستخبارات في جمع المعلومات وتحليلها ومعرفة الثقافة الاجتماعية للبلد.

في حين كان يرى غزو أفغانستان ناجحا، وقد يغير اليوم رأيه بعدما تغيرت كفة الميزان ولحقت الهزيمة بالأمريكان.

لقد عمل الأعداء على اختراق الأمة الإسلامية على الصعيد الاستخباراتي بطرق كثيرة...

يقول إيغرايم هاليفي رئيس الموساد الإسرائيلي الأسبق: أحد أهم ما يميز الشرق الأوسط خلال آخر ١٠٠ عام هو دور المخابرات والأجهزة الأمنية داخل الشرق الأوسط وخارجه.

ليس إيغرايم هاليفي الوحيد الذي أشار لدور المخابرات في تغيير ميزان القوى وتحديدًا بين العالم الإسلامي وباقي الديانات، بل قالها الكثيرون متفاخرين بذلك؛ منهم هنري كروبمات ضابط السي آي أيه، بل واعترف بها عبد العزيز الأسمري ضابط مخابرات سعودي، لكنه حاول حشر دور المخابرات العربية بأن لها ثقلا في هذا التغيير، وهذا كلام غير منطقي ولا حقيقة له فيما يقصد، أما الحقيقة الجلية فهي أن المخابرات العربية كانت وما زالت ذات دور وظيفي تخدم أجهزة غربية معادية بشكل مباشر أو متربصة بالأمة.

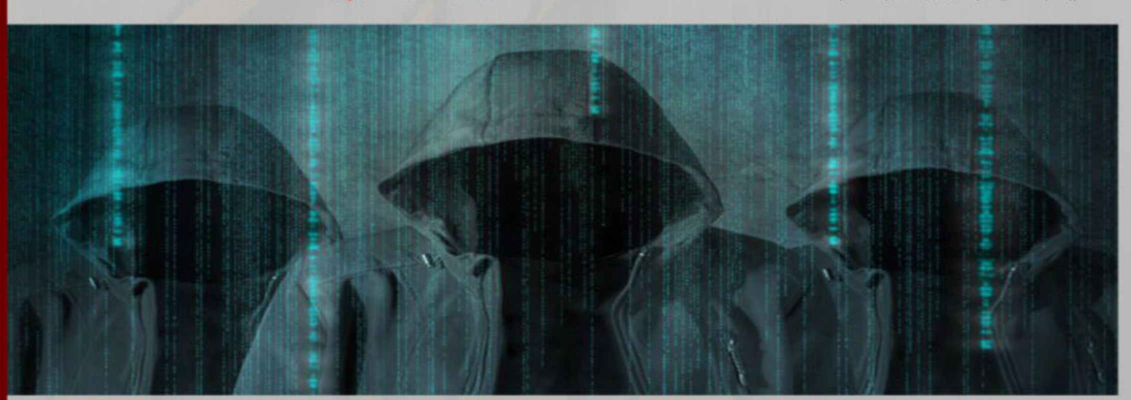
إن عدم انتشار الحس الأمني بين أفراد الأمة عامة والمجاهدين خاصة يؤدي إلى سهولة العمل المعادي، على الرغم من أن تدابير السلامة والأمن الشخصي بسيطة، فقط تحتاج إلى وعي وإدراك لحجم المخاطر وعدم الاستهانة بمحقرات الثغرات التي ستتحول لخرق كبير قد يؤدي بالمهمل إما للقتل أو الاختطاف أو الوقوع بعملية ابتزاز ينتج عنها تجنيد عكسي!!.

لقد أهملت التنظيمات والحركات الإسلامية هذا الباب بشكل كبير جدًا -مهما بررنا أو أنكرنا-، وهذا مايثبته الواقع وشهادة أهل الاختصاص والباع الطويل، ففي كتابه "إضاءات على أمن صقور التنظيمات" قال عبد اللّه صقر: إني أتبنى في هذه الرسالة (يقصد كتابه المختصر) رأيي الخاص الذي لا يتبناه أي تنظيم أو جماعة، بعد تجربة في خضم العمل الأمني في عدة دول لفترة تجاوزت العشر سنوات.

كتب عبد اللّه ذلك في أواخر عام ٢٠١١م. ويبدو أنَّ العمل الاستخباراتي كعمل مؤسساتي أكاديمي ما زال يحتاج وقتا طويلا حتى نلتفت له على أنه جانب لا يقل أهمية عن الحروب العسكرية.

إن عدونا اليوم وعلى وجه التحديد روسيا، ذو باع طويل في فنون الاختراق والتجسس والتجنيد، بل يُصنف جهاز استخباراتها على أنه الأكثر إجرامًا ودموية، وأهم عامل مساعد له هو جهلنا بعلوم الاختراق وطرق أعمال الاستخبارات كثقافة عامة قبل أن تكون اختصاصا محصورا بأفراد، وكذلك تراخينا في تدابير الحماية والتحصين النفسي بدايةً من الأذكار الشرعية الحرزية إلى إهمال بعض أسباب خداع العدو.

إننا قادرون على عمليات الردع والتحصين النفسي العام بأبسط الطرق وأسهل السبل لو أردنا ذلك، بل وقادرون على تحقيق الانتصارات والاختراقات بإذن اللّه تعالى.







الثورة السورية والمصلحة التركية

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

"في السياسة ليس هناك صداقة دائمة ولا عداوة دائمة، لكن هناك مصالح دائمة"، هذه العبارة التي قالها "ونستون تشرتشل" أقوى رئيس وزراء في تاريخ بريطانيا، عبَّرت عن مفهومٍ سياسيٍّ استقرَّ لدى ساسة العالم لآلاف السنين.

السياسة عند ابن منظور في لسان العرب: "القيام على الشيء بما يصلحه"، وما يصلح الشيء أو ما يحقق المصلحة ليس متَّفقًا عليه بين الشعوب والقبائل التي جعلها اللَّه عز وجل وذرأها في هذه الأرض، على اختلاف المكان والزمان والدين وهو الأهم.

• السياسة تهدف إلى تحقيق المصلحة:

إنَّ السياسة الإسلامية أو السياسة الشرعية تقوم أساسًا على المصلحة، لكن هذه المصلحة -كما بين الإمام الغزالي رحمه اللَّه في المستصفى- منحصرة في "المحافظة على مقصود الشريعة" ومنضبطة بضوابطها، ومؤداها الحفاظ على دين الناس ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم.

وطالما أن الناس في الدين والدنيا متفرِّقون فسياساتهم ومصالحهم مختلفة متضاربة إلا إن التقت هذه المصالح بالتزام مبدئي أو برغبة نفعية أو بعوامل قهرية تفرض عليهم تقاربات أو تفاهمات في الغالب تكون مؤقتة.

• ما المصلحة التي تهدف السياسة التركية إلى تحقيقها؟

إن الناظر الناقد للسياسة التركية فيما يتعلق بالثورة السورية يراها تتجاوز المبادئ والشعارات المعلنة لتكون سياسة مصلحية (براغماتية) أو انتهازية إن لم نقل إنها ميكافيلية، وهذا يظهر بوضوح متزايد للجميع يومًا بعد يوم.

وبما أن تركيا دولة تضرب العلمانية فيها أطنابها وتعمِّق جذورها، وهي جزء من النظام الدولي، ولطالما كانت أداةً في يد الغرب، لا يمكن أن تكون سياستها إسلامية تسعى لتحقيق مقاصد الشريعة فيها أو في بلد جار أو بعيد، هذا الحال مستمر رغم صعود حزب العدالة والتنمية ذي الشعارات الإسلامية وسيطرته على الحكم نوعاً ما، ففي هذه لن تجتمع المصلحة التركية مع مصلحة الثورة السورية أو مكوناتها الإسلامية على الأقل.

إذا لا بد أن تكون المصلحة على هذا الحال هي المصلحة القومية التركية شأنها شأن الدول الأخرى، خاصة أن تركيا دولة قومية بامتياز، وهذا بالتحديد ما يجعل المصالح التركية تتوافق وتتماشى مع مصالح الثورة السورية، كون الأكراد الانفصاليين أعداء لها وأتباعا للولايات المتحدة، والنظام المجرم تابع لإيران الرافضية وروسيا، ولا يمكن لتركيا منطقيًا أن يكون لها مصلحة تحققها مع غير المكون السُّنِّي الثائر في سوريا، وهذه المصلحة أساساً مُمْكِنة وهي أكبر من مجرد إنهاء المشروع الكردي الانفصالي.

والمفارقة أن تركيا التي أضرت بالثورة السورية لكي تحقق مصالحها القومية لم تحقق شيئاً مرجوًا من تلك المصالح، بل اهتزت مكانتها الصَّاعدة بسبب السياسات الخاطئة التي

انتهجتها قيادتها منذ بداية الثورة بالتصريحات عالية السقف التي لم تُترجَم عملاً، وبالتَّمالؤ مع الولايات المتحدة على تحجيم الثورة من خلال تفرقة مكوناتها ووضع القيود والشروط على فصائلها بغرف الدعم المعروفة، ثم إدخال الأكراد الانفصاليين إلى كوباني وغيرها بوَهم حصرهم والقضاء عليهم، ليصبحوا بعدها قوة مدعومة يصعب التعامل معها، ثم مقايضة المناطق المحررة مع الروس وسحب بعض الفصائل من معارك الثورة المصيرية لزجها في معارك ثانوية من حيث التوقيت والأهمية، والتوقيع على اتفاقية إذعان مع الروس مؤداها سحب أقوى ورقة يمكن أن يستفيد منها الأتراك لضمان أو لتحقيق مصالحهم في سوريا والمنطقة.

كمن باع الصِّحابَ لنيل سِلم
وألقى في المَعامِع بالسِّلاح
فلا نالَ السَّلامةَ مِنْ عدوٍّ
و لا عادَ الصِّحابُ إلى السَّماحِ

كان يمكن لتركيا أن تحقِّق بدعم الثورة السورية حتى انتصارها مصالحَ كبيرةً لا يمكن لدولة أخرى تحقيقها، وذلك بسبب عواملَ دينيةٍ وتاريخيةٍ وجغرافيةٍ قلَّما تَجْمَعُ بين دولتين أو شعبين، وإن المكاسب المحقَّقة يقيناً تفوق التكاليف المقدمة بأضعاف مضاعفة، لكن لتحقيق هذه المصالح وجَني ثمارها مباركةً يجب أن ينطلق حزب العدالة والتنمية ذي الشعارات الإسلامية من قواعد السياسة الشرعية، فاللَّه أعلم بما يُصلِح عبادَه وهو الذي يَهَبُ التوفيق والسداد، فإن لم يكن فبالانطلاق من قواعد السياسة القومية التي تحقِّق مصالح تركيا كدولة، وليس بالانطلاق من المصلحة الحزبيَّة المتأثِّرة بالمشاكسات الداخليَّة أو الرؤية الفرديَّة القاصرة.

إن المتتبِّع لخط انحدار السياسة التركية من العمق الاستراتيجي إلى التسويف المرحلي والإدارة اللَّحظيَّة يرى أن ذلك ترافَقَ مع إقصاء الرئيس التركي لكبار قيادات ومفكري النهضة التركية واعتماده على أقرباء أو مقرَّبين يصعب أن يتسع فكرهم لقومية المصلحة أو عالميتها، لذلك ولغيره تراجعت السياسة التركية وانحصرت مصالحها بالحفاظ على مكتسبات فئوية داخلية، بدلاً من أن تكون دينية أو قومية خارجية بعيدة المدى المكاني والزماني.

* **هل مساندة تركيا للثورة السورية بدون مقابل؟**

لم يطلب مجاهدو الثورة السورية يومًا أن تقوم تركيا بما يُصلِح الثَّورة أو يُحَقِّق مصالحها من باب الإيثار والتضحية، بل من باب تحقيق المصالح المشتركة وتبادل المصالح المختلفة، ولن تجد الثورة السورية دولة تكون عمقًا استراتيجيا لها كتركيا وهذا مفروض بالعوامل التي ذكرناها أعلاه، هذا يعني بالضرورة أن أيَّ تقدُّم للثورة على أعدائها سيكون قوةً ونفوذًا إضافياً لتركيا يُمَكِّنُها من تأمين حدودها وتثبيت خطاها الاستراتيجية العالمية.

يتكلَّف بعضهم مدح السياسة التركية ويغالي البعض في مدح الرئيس التركي ليضعه موضع القائد الإسلامي الفذ أو "الخليفة"، وهذا الغلوُّ ناتجٌ عن الجهل بالمفروض شرعًا والممكن واقعًا، فاللاعب الذي حصر نفسه في زاوية ضيِّقة ليقوم ببعض الحركات الاستعراضية ينخدعُ به من يركِّزُ النَّظرَ عليه ويُهمل المساحة الواسعة التي خسرها، ولا ينخدع به من ينظر نظرةً شاملةً من زاويةٍ واسعةٍ.

"سوريا كما كانت مُوحَّدة مركزية"، أصبح ذلك غاية أمل تركيا بغضِّ النَّظر عمن يحكمها وعن مصير ملايين السوريين الثائرين حيث يمكن مقايضة وجودهم وهويتهم وحقوقهم بمنع الأكراد من حلمهم الانفصالي، هذا من حيث المآل مضر بتركيا ذاتها، ولعل امتلاك الولايات المتَّحدة التصرف بالحلم الكردي الانفصالي هو أهم ما يوقف التفاهمات الروسية التركية عند حدِّ الواقع، ولولا ذلك لاختلف هذا الحد وهذا الواقع بسرعة، وهو الآن قيد التناقضات والتفاهمات متعددة الأطراف، وهذا من فضل اللَّه وتدبيره لعباده المؤمنين المجاهدين.

إن أنسب ما يمكن فعله في الوقت الذي تحتاجه التفاهمات الدولية هو الانقلاب على هذه التفاهمات، وقيام المجاهدين بتغيير الواقع وإثبات إمكان تحقيق المصلحة التركية من خلال تحقيق المصلحة الثورية، هذا ما يمكن أن تقتنع به القيادة التركية لكن بالأمر الواقع وليس بالنقاش والشرح الذي يتعالون عليه أو يضيعونه بالمجاملات على أدنى مستوى، نعم بفرض الأمر الواقع على من تُجَرِّعُهُ الدواءَ وهو به زاهدٌ وعنه صادٌّ ليقتنع بعد ظهور مفعوله بأن المصلحة تكمن فيه وأنه الخيار الصحيح.

وإلا فيقيننا بأن اللَّه ناصرنا ثابت لا يتزعزع، واللَّه جل في علاه قال: {وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} [النمل: ٧٠]، وقال تعالى: {وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ٦٢].

اللهم دبِّر لنا أمر رُشدنا، أنت حسبنا ونعم الوكيل.

شبهة في فصل الدين عن الشعر (١)

الأستاذ: أبو عبد الله الرتياني

بسم اللَّه الرحمن الرحيم، وبه أستعين

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

يستدل دعاة الضلالة من العلمانيين، ومن تبعهم من مخنثي الفكر، ومن تابعهم من الغافلين من أبناء جلدتنا، بقول القاضي أبي الحسن الجرجاني -رحمه اللَّه- في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، حيث قال: (والدين بمعزل عن الشعر)؛ ويقولون: هذا القاضي الجرجاني يدعو بشكل واضح وصريح إلى ضرورة الفصل بين الدين والشعر، وعدم اتخاذ الدين معيارا لتقييم أو تقويم الشعر.

وقد اتخذوا هذا القول من القاضي الجرجاني مطية للحكم على الشاعر وشعره حكما عاما دون اعتبار إسلامه أو زندقته، ولتقبل كل ما يقوله ولو كان كفرا وزندقة!!

فنقول، مستعينين باللَّه:

اجتزاء تلك العبارة من سياقها وجوّها العام، ومن طبيعة شخصية القاضي الجرجاني، وأخذها مبتورة على ظاهرها.. يجعلها تعطي دلالة مضادة لحقيقة معناها.

والموقف العام للجرجاني، والسياق العام لكتابه، يناقض ظاهر العبارة؛ مما يدل على أن ظاهرها المبتور غير مراد القاضي.

وهاك كلمة الجرجاني من كتابه "الوساطة" (ص ٦٣، ٦٤) بتمامها، لتدرك مراده تماما.

يقول رحمه اللَّه: (والعجب ممن ينقص أبا الطيب ويغض من شعره؛ لأبيات وجدها تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب... فلو كانت الديانة عارا على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر؛ لوجب أن يمحى اسم أبي نواس من الدواوين ويحذف ذكره إذا عدت الطبقات.

ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبعرى وأضرابهما ممن تناول رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وعاب من أصحابه بكما خرسا، وبكاء مفحمين، ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر) اهـ.

وهذه الكلمة من القاضي رحمه اللَّه تحتمل عدة معان، بعضها قريب وبعضها غريب:

أولا: المعنى الظاهر أن القاضي الجرجاني يستخدم الأسماء والأحكام الشرعية في توصيف الشعر والشاعر والحكم على الشعر مثل: (أبيات تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب - سوء الاعتقاد - تأخر الشاعر - الجاهلية - تشهد الأمة عليه بالكفر - الأمران متباينان) ولكنه لا ينفي الإبداع اللغوي



والشاعرية عن فاسدي العقيدة؛ فالأمران متباينان.

ثانيا: أما أن يقصد رحمه اللَّه بكلمته هذه أن الشعر لا حكم له في الشرع، وأن الإسلام لم يأت بحكم له.
فهذا باطل، فما من فعل في الوجود إلا وله حكم تكليفي في الشرع، كما يقول أهل الأصول. والقاضي أعلم وأجل من أن يقول بهذه الجهالة.

ثالثا: وكذلك أن يريد القاضي الجرجاني من هذه الكلمة الفصل بين الإسلام والشعر، وألا يخضع الشعر للإسلام ولا يلتزم بحدوده، وأن الشاعر له أن يقول ما يشاء -ولو كان فسقا أو كفرا- ما دام أنه يقول فنا وإبداعا!!.
فهذا معنى غير مراد، ومرفوض تماما؛ وذلك لعدة أسباب، منها:
أ- هذا المعنى الظاهر يخالف موقف الإسلام الواضح البين من الشرع، الذي اعتبر الشعر مباحا بشرط ألا يتعدى حدود اللَّه عز وجل.

وإن أراد القاضي الجرجاني ذلك المعنى؛ وهو مستبعد، فعليه أن يقدم دليلا شرعيا من كتاب اللَّه أو من سنة رسوله يدعم قوله ويعززه.

ب- هذا الفهم مخالف لما هو أقوى منه وأوضح، بل لا مقارنة إلا تنزلا، من الكليات الشرعية والأدلة القطعية؛ التي توجب خضوع الشاعر في أفعاله وأقواله -ومنها الشعر- وحياته كلها للإسلام.

وأقل شيء؛ أنه يخالف قوله تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) وغيره الكثير في القرآن والسنة.

ج- عند استعراض كتاب "الوساطة"، لا نجد فيه ما يدل على أن القاضي رحمه اللَّه يفصل بين الدين والشعر، بل نجده يثني على المعنى الموافق للشريعة (ص ٢٤٤)، ونجده يرفض القول البذيء والفحش، حتى في الهجاء!!، ويقول: "فأما القذف والإفحاش فسُباب محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن وتصحيح النظم" (ص ٢٤).

وكذلك ينكر على أبي نواس وعلى أبي الطيب مخالفات عقدية وأخلاقية للإسلام، ويقول عن بيت لأبي نواس مخالف للتوحيد: "وكل هذا عند أهل العلم معيب مردود ومنفي مرذول" (ص ٤٢٨).

د- فهذا المعنى لو سلمنا جدلا أنه ظاهر فهو مردود وغير مقبول، فكلٌ يؤخذ من قوله ويرد -سواء أكان الجرجاني قال بهذا أو غيره-، حاشا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم. ويجب عدم اتباع الرأي الذي يخالف الموقف الإسلامي البين.

والخلاصة: إن القاضي الجرجاني رحمه اللَّه لم يقصد بالعزل عدم سلطة الشرع على النص الشعري، وإلا كان مناقضا لشخصيته وأقواله، وغاية ما في كلامه: أنه يقول بأن الشعرية والموهبة والإبداع وتفاضل الشعراء اللغوي.. قضية فنية بحتة وعطاء رباني.

أما استدلال القوم، لا كثرهم اللَّه، بقوله تعالى: (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ...) على أن الشعر لا يدخل تحت حكم الشرع بترخيص من اللَّه عز وجل؛ فلنا معه وقفة في مقال قادم، إن شاء اللَّه.
والحمد للَّه رب العالمين.



الربيع العربي ومستجدات تونس ومصر

الأستاذ: خالد شاكر

لم يكن الربيع العربي الذي انطلقت أمواجه من تونس ثم مصر حدثا عابرا في التاريخ المعاصر لأمتنا الإسلامية، بل كان بداية صفحة جديدة مليئة بالكثير من الأحداث المحلية والإقليمية والعالمية التي لا بد أنها ترسم حاضرنا اليوم بطريقة أو بأخرى وتؤثر على صورة مستقبل العالم بشكل أو بآخر..

نعم، فقد كانت ثورات الربيع العربي هزة أرضية أجبرت قطبي القوى الأرضية أمريكا وروسيا على التعاطي المباشر مع أحداث المنطقة مما أثر على خريطة الصراع في العالم كله..

وصحيح أن الربيع العربي انطلق من تونس ثم مصر ليمتد لكثير من البلدان ولتصطبغ كل بلد بمؤثرات وقوى شكلت صورة معينة لأحداث كل بلد على حدة، إلا أن الصورة التي ارتسمت عن واقع تونس ومصر مهدي الربيع العربي كانت صورة حزينة يظهر فيها عودة الدولة العميقة لتحكم البلد بأشد مما كان قبل الربيع العربي..

هذه الصورة الحزينة ليست الصورة النهائية ولا الحقيقية لمعادلة الصراع بين الشعوب المقهورة والأنظمة العميلة، بل هي صورة مهتزة مهترئة لا تملك مقومات الصمود، وهو ما أدى لحصول اهتزازات قوية في البلدين مع أول تغيرات في مسيرة الأحداث..

ففي تونس:

تجري أقدار الله تبارك وتعالى ليهلك في فترة وجيزة وفي أيام متعاقبة طاغية تونس السبسي ثم طاغيتها الهارب زين العابدين بن علي؛ ليجد التونسيون أنفسهم فجأة أمام صورة انهيار صنم الوهم الذي صنعه هؤلاء الطواغيت لأنفسهم، وليكون الموت خير واعظ لمن أراد أن يعتبر.

إن هلاك السبسي ليس مجرد تغير في واجهة النظام العلماني، بل هو هزة للنظام العلماني بشكل كامل؛ هزة تعقبها عادة خلافات وصراعات بين أجنحة الظلام، وهزة تؤدي عادة لانفراجة أمام فصائل العمل الإسلامي، وهزة تجعل الشعب عادة يراجع المسيرة ويتأمل في المستقبل.

وأمام هذا الفراغ في المشهد الذي أدى له سقوط صنم السبسي لم يكن مستغربا أن يهرول الكثيرون من أجنحة الحكم والأحزاب والأفراد للترشح للانتخابات الرئاسية طمعا في الوصول لرئاسة تونس، حتى وصل عدد المترشحين للانتخابات الرئاسية ٢٦ مرشحا، مما يدل على تشتت أجنحة الظلام..

ولأن العلمانية الشمولية حكمت تونس عقودا من الزمن وتأثر بها بعض من كانوا في زمن مضى من أبناء التيار الإسلامي، فلم يكن ترشح أحد هؤلاء للانتخابات الرئاسية وهو "الشيخ" عبد الفتاح مورو جاذبا لكثير من التونسيين؛ لأنه لم يقدم طرحا إسلاميا بل قدم طرحا وطنيا علمانيا كباقي المرشحين، مما رجح كفة المرشح المستقل قيس سعيد؛ لأن طرح قيس سعيد أكثر وطنية وطرح مورو أكثر بعدا عن الإسلام.

* إن من مهمة العاملين للإسلام في تونس الاستفادة من التغيرات القدرية لتشييد لبنات العمل الإسلامي في شتى المجالات المشروعة الممكنة سواء كانت تربية أو دعوة أو تعليما أو إعدادا أو غير ذلك، ولعل ما حدث يكون انفراجة تتبعها صحوة، فتتكامل ثورة تونس مع ثورة الجزائر مع ثورة ليبيا فيعلو الأمل من جديد في عودة تونس لسابق مجدها وعزها، تونس القيروان وتونس الزيتونة.

أما في مصر:

فقد ظن فرعونها السيسي أن الأمر قد استتب له وأنه لا غالب له اليوم من الناس، فسلط اللّٰه جل وعلا عليه أحد عبيده وعماله، فهرب مهندس يُدعى محمد علي من مصر بسبب ديون له لم يأخذها من الحكومة، وقام بفضح السيسي وبيان بعض سرقته ودجله على المصريين؛ ليستيقظ السيسي على سخط شعبي عارم وتمرد على أغلال العبودية التي يُقيد بها الشعب، ففوجئ فرعون بمن يقول له علانية: ارحل.

ومن المعلوم أن الدمى الحاكمة في مصر هي تبع لأسيادها في أمريكا، وأنه عندما قامت ثورة يناير ٢٠١١ بمصر كان الفريق سامي عنان رئيس أركان حرب القوات المسلحة وقتها في زيارة لأمريكا وعندما عاد لمصر اتخذ الجيش إجراءات في غير صالح حسني مبارك، مما يدل على تنسيق قوي بين الجيش المصري والأمريكي.. ومثل ذلك حدث عند انقلاب السيسي على الدكتور محمد مرسي، حيث ظهر التنسيق بين الجيش المصري والإدارة الأمريكية عند الانقلاب.

أما في هذه المرة فقد ذهب السيسي بنفسه لأمريكا ليقدم فروض الولاء وليضمن عدم انقلاب سيده عليه وهو في ضيافته، فلما قامت قبل أسبوعين مظاهرات الجمعة كان يشاهدها من أمريكا، وعاد بعد أن قدم كل ما يريدون منه وما لا يريدون.

ولكن الملاحظ هذه المرة هو أن طريقة رئيس أمريكا ترامب في التعامل مع هؤلاء الخونة هي طريقة التاجر اليهودي الذي يمتص دم ضحيته ثم يلقيه صريعا بعد أن يفقد كل شيء، فقد سبق وأن ارتمى محمد بن سلمان في حضن ترامب آملا أن يدافع عنه ترامب، فأخذ ترامب منه ثروات البلد وخيراتها، ثم ألقاه وحيدا يواجه ضربات المليشيات الرافضية من هنا وهناك.. فالمتوقع أن لا تزداد حالة السيسي الذليل إلا سوءا، وأن يزداد السخط الشعبي ارتفاعا، وتلك مبشرات بانفراجة قريبة للإسلام في مصر قلب العالم الإسلامي بإذن اللّٰه تبارك وتعالى، (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ).

النشأة الأولى لعلم النحو

الأستاذ: ربيع الأحمد

انتشار اللحن:

إن لكل ظاهرة جديدة حاجة ملحة تدعو لإيجادها، وتدفع لنشوئها واشتغال المهتمين بها؛ لذا فإن ظاهرة نشوء النحو لم تكن جزافاً لو لم توجد مثل هذه الدوافع في تلك الفترة الزمنية، وفي مقدمتها اللحن الذي فشا نتيجة اختلاط العرب بالشعوب الأخرى؛ حيث اتسعت رقعة الدولة واحتضن الإسلام آلاف الناس على اختلاف لغاتهم، فكان اللحن نتيجة طبيعية لهذه الظروف.

ولا تكاد كتب التاريخ والأدب والنحو تخلو من الحديث عن كثرة انتشار اللحن، الذي كان المحرك الأساسي لنشأة النحو ووضع بذوره، للحفاظ على القرآن الكريم، ومن هذه الروايات:

١- كتب كاتب لأبي موسى إلى عمر: (من أبو موسى) فكتب إليه عمر: سلام عليكم، أما بعد: فاضرب كاتبك سوطاً واحداً وأخر عطاءه سنة.

٢- وينقل ابن قتيبة أن رجلا دخل على زياد، فقال: إن أبينا هلك وإن أخينا غصبنا على ميراثنا من أبانا، فقال زياد: ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضيعت من مالك.

٣- دخل أبو الأسود الدؤلي في وقدة الحر بالبصرة على ابنته، فقالت: أبت ما أشدُ الحر؟ فرفعت كلمة (أشد)، فظنها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر أشد، فأجابها: إذا كانتِ الصَّقْعاءُ من فوقِكِ والرمضاءُ من تحتِكِ، قالت: إنما أردتُ أنَّ الحرَّ شديدٌ، قالَ:فقولي إذًا: ما أشدَّ الحرَّ! والصقْعاءُ الشمسُ.

وإذا كان اللحن يؤدي إلى انقطاع التواصل السليم بين المتخاطبين ويضرُّ بالمعاني المقصودة، فإن الخطر سيكون أعظم عند تناول القرآن الكريم والحديث الشريف، مما يشكل قصورًا في مراد الشارع الحكيم، بلهَ قلب الأحكام الشرعية عند عدم التفريق بين واو العطف و واو الاستئناف مثلاً.

يقول أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي المتوفى سنة ٣٥١ للهجرة في كتابه (مراتب النحويين): ثم أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي.

وقال ابن الأنباري: وروي أن سبب وضع علي بن أبي طالب لهذا العلم أنه سمع أعرابيًا يقرأ: لا يأكله إلا الخاطئين؛ فوضع النحو.

وعلى أي حال فإن بداية ظهور علم النحو بدأت مع تفشي اللحن، وتنبه هذين الرجلين العَلَمين لضرورة صيانة وحماية القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

وتجدر الإشارة إلى أن علم النحو لم يستوِ على سوقه إلا بعد المرور بعدة مراحل تلت بداية الظهور على يد أبي الأسود بإرشاد من علي رضي اللَّه عنه جمعًا بين الروايات.

* ومن أهم المراحل التي مرَّ بها علم النحو:

١- مرحلة التكوين: وكانت هذه المرحلة بصرية خالصة.

٢- مرحلة ظهور الخلافات النحوية: وذلك بعد انتقال عاصمة الخلافة إلى الكوفة، حيث درسوا نحو أهل البصرة وكانت لهم مجالسهم الخاصة ومدرستهم الخاصة بعد ذلك؛ مدرسة الكوفة أو مذهب أهل الكوفة مقابل مدرسة البصرة أو مذهب البصرة.

٣- مرحلة انتخاب آراء المدرستين.

٤- مرحلة التأليف والتصنيف والشروحات وجمع المسائل من علماء البصرة والكوفة والأندلسيين وغيرهم.

ومن المفيد أن نقول: إن علم النحو نشأ واحترق في العراق بين يدي علماء البصرة والكوفة؛ أمثال الخليل بن أحمد، وتلميذه سيبويه، وتلميذه الأخفش الأوسط، والمبرد، والزَّجاج، والسيرافي، وغيرهم من علماء البصرة. والكسائي عالم النحو والقراءة، والفرَّاء، وثعلب، وغيرهم من علماء الكوفة.

وابن جِني النحوي، وابن كيسان، من رواد المدرسة البغدادية التي حاولت التوفيق بين المدرستين السابقتين، لكنها اعتمدت مذهب أهل البصرة في تفسير الظواهر النحوية.

والحديث عن أهل النحو بالتركيز على أهل البصرة والكوفة لا يعني إغفال جهود علماء بارزين؛ كابن مالك الأندلسي صاحب الألفية، وابن هشام المصري صاحب التصانيف الرائعة وعلى رأسها (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، ولا إغفال جهود غيرهم، إلا أن هذا الفن حقيقة رأى النور بما ظهر من خلافات بين علماء البصرة والكوفة وما نتج عنها من ثمار تفتق الأذهان وتكشف عن علو كعب حظي به أصحابه في الفهم والقدرة على الإتيان بالأدلة والشواهد المؤيدة لآرائهم.



هيا انفروا لجهادكم

الشاعر: أبو الفتح الحلبي

يا قاعداً والأختُ تشكو ... الظلمَ في سجن الطغاةْ

أوَما سمعتَ بكاءها ... ونداءها.. أم لا حياةْ

أيطيبُ عيشُك يا فتى ... والأختُ في أيدي الجُناة

تلقى الهوانَ وما لها ... إلا الدموع النازفات

تُسبى.. ويَهتِك عرضَها ... جمعٌ من الجُند القُساة

يتناوبون كأنهم ... مثلُ الوحوش الجائعات

حتى إذا شبعوا رمَوها ... جثةً فيها حياة

فتَصيحُ من أعماقها ... أرجو الخلاص أو الممات

وتقول أين ذوي المروءة ... والغيارى والأباة

أين الرجال تخوض من ... أجلي حروباً طاحنات

أين المدافع ما لها ... صمتت.. وأين الهاونات

أين الصواريخ التي ... فاقت أُلوفاً أو مئات

أين الفصائل ما لها ... صَدَأت وطال بها السُّبات

أين الذين تظاهروا ... ظنوا الجهاد مظاهرات

أيفُكُّ أسري رقصُكم ... أيُخيفُ صوتكمُ الطغاة

هل يطرد المحتلَّ من ... أرضي هديرُ الأغنيات

ما بالكم ضحك العدو ... عليكمُ بالتُّرّهات

هيا انفروا لجهادكم ... فَبِه تُنالُ المكرمات

وبه تُحرر أرضنا ... وبه الهنا والبشريات

ويُفَكَّ قيدُ أسيرةٍ ... ذاقت صنوف النائبات

ويعود كل مهجّرٍ ... عن أرضه سئم الحياة

إن الجهاد طريقنا ... للعزّ يسلكه الأباة

والذلّ في ترك الشريعة ... والركونِ إلى الطغاة

اليوم عرس ولدي

الأستاذ: غياث الحلبي

انطلقت السيارة تنقل المجاهدين من مقراتهم إلى المكان الذي حدد للتجمع استعدادا للإغارة على العدو في قرية عزيزة بريف حلب الجنوبي.

على طرفي الطريق الذي تسلكه السيارات تنتشر كروم الفستق الحلبي وتتناثر بعض البيوت داخل الكروم هنا وهناك..

بعد أذان المغرب كان جميع المجاهدين الذين سيشاركون في الإغارة قد تجمعوا في مستودع كبير، ولما سمعوا أذان المغرب ولامست آذانهم كلمة "اللَّه أكبر اللَّه أكبر" صغرت الدنيا في عيونهم وحقرتها نفوسهم، فاللَّه أكبر من الدنيا وزينتها وزخارفها ومباهجها، ولما فرغ المؤذن من الأذان قام المجاهدون فتوضؤوا ثم صفوا خلف إمامهم فصلوا المغرب، وبعد الصلاة لبس كل واحد منهم جعبته واحتضن بارودته كما يحتضن الأب الشفيق ولده الصغير الحبيب إلى قلبه وأرهفوا أسماعهم انتظارًا لأمر القائد ببدء التسلل على العدو.

من بين المجاهدين كان محمود "والذي أطلق على نفسه لقب "الحر" ينظر إلى بارودته ويناجيها قائلًا: اليوم يا "ريا" سأجعلك ترتوين من دماء هؤلاء الكفرة المجرمين، اليوم سنثأر للشهداء الأبرياء الذين قصفهم النظام ببراميله التي امتلأت حقدًا وعدوانًا، اليوم سأجعل من صدور النصيريين بيوتًا تسكنها طلقاتك..

وبينما هو يخاطب بارودته ناداه أحد أصدقائه: هيه.. يا حر ألم تتزوج بعد؟ التفت "الحر" مبتسمًا إلى صديقه، وقال: اليوم عرسي إن شاء اللَّه. فذهل صديقه، وقال: لماذا جئت إلى المعركة إذن؟ فقال: لأن العرس سيكون على أرض المعركة، فقال الصديق: منذ متى صرت فيلسوفًا لا تُفهم الكلام وضِّح لي يا "حر"، معلوماتي أنك أعزب ولم تعقد العقد بل لم تخطب، فكيف سيكون عرسك اليوم وعلى أرض المعركة؟ أجاب الحر: ستفهم بعد المعركة إن شاء اللَّه.

لم تمض سوى لحظات حتى أعطى القائد الأمر ببدء التسلل نحو نقاط العدو.

سار المجاهدون في ثلاث مجموعات بين أشجار الفستق وقد سترهم الليل بظلامه عن عيون العدو.

اقتربت المجموعة الأولى من خندق العدو حتى صار المجاهدون يسمعون كلامهم، كان أحد النصيريين يخاطب بقية رفاقه قائلاً: "من أين جاءنا هؤلاء الإرهابيون، كنا نعيش بسعادة وكل شيء تحت أيدينا وسوريا ملك لنا، وأضاف قائلاً: يجب أن يفهم السُّنيون أنهم أجراء عندنا، ولنا الفضل في تركهم يأكلون من خيرات هذه الأرض".

فأجابه آخر: "يا رجل هؤلاء الإرهابيون حمقى يظنون أنهم

سينتصرون علينا والعالم كله يدعمنا ويقف معنا ضدهم، البواخر الروسية لا تكف عن تزويدنا بالأسلحة والمتفجرات، بل إنها صارت تجرب صواريخها وقذائفها المطورة بقصف المناطق التي يسيطر عليها الإرهابيون".

فقال ثالث: "دعهم يقصفون الإرهابيين ومن يسكن في مناطقهم، يجب أن نقتل الإرهابيين ونساءهم وأطفالهم ومن يسكن معهم بدون رحمة ولا شفقة، ثم أخذ سيجارة وأشعلها وسحب منها نفسًا بعمق، فتوهج رأسها المشتعل".

أعطى أمير المجموعة الأمر ببدء الهجوم، وكان الحر أحد أفراد مجموعته، فسدد بارودته باتجاه السيجارة التي كانت واضحة في الظلام وانتظر حتى توهج رأسها مما يعني أن صاحبها قد وضعها في فمه وأخذ يسحب منها نفسًا جديدًا ثم أطلق الحر رصاصة استقرت في رأس صاحب السيجارة، وساد الرعب في خندق العدو، وانهمر رصاص المجاهدين على من في الخندق من العدو فعجلوا بذلك أرواحهم النجسة إلى النار.

وبدأت سرية الهاون التابعة للعدو تقصف المكان بشكل مكثف جدًا، كما قامت مدفعيتهم بإمطار قذائفها على ساحة المعركة.

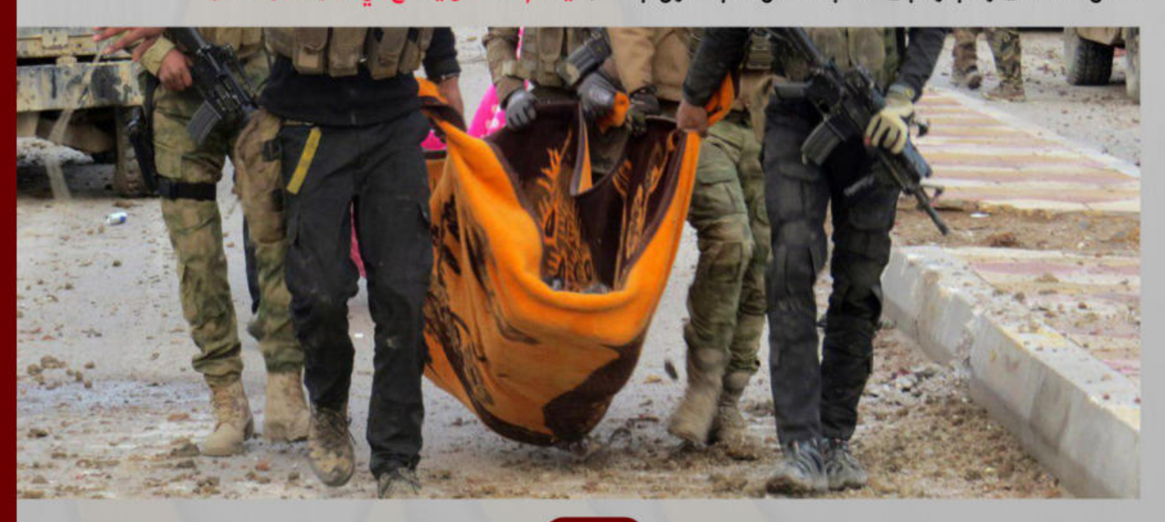
وفي هذه اللحظات بدأت المجموعتان الأخريان من المجاهدين باقتحام نقاط أخرى للعدو، وقتلت من فيها، وزاد القصف كثافة حتى صار الليل نهاراً لكثرة الانفجارات، وسقطت قذيفة بالقرب من الحر فانفجرت وأصابت فؤاده شظية فارتقى شهيدًا.
أعطى القائد الأمر للجنود بالانسحاب، فحمل المجاهدون جثة الحر على عجل وانسحبوا من المعركة بعد أن لقنوا العدو درسا لن ينساه أبدًا.

عاد المجاهدون إلى المستودع بعد منتصف الليل، وأخبروا والد محمود الحر أن ابنه قد استشهد، فجاء على عجل ودخل المستودع ليرى الحر ممدودًا على الأرض باسم الثغر مشرق الوجه، وقبل أن ينحني عليه أو يقبله قال وحوله المجاهدون: إن اللّه وعدني إن صبرت على فقد ولدي الجنة، فإن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: (قال اللّه تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه عندي إلا الجنة) يا محمود يا حر إني أحتسبك عند اللّه، اللهم اشهد أني صابر على فقد محمود، ثم انكب على الحر يضمه إلى صدره ويقبله ويشمه، ويقول: نلت ما طلبت يا محمود، هنيئًا لك ما ظفرت به..

ثم نهض والتفت إلى المجاهدين قائلاً: إياكم أن يعزيني أحد في محمود، واللّه لا أقبل إلا التهنئة، اليوم هو عرس محمود، هيا يا شباب باركوا لي بعرس ابني "الحر"، فأقبل المجاهدون على أبي محمود يضمونه إلى صدورهم، ويقولون: هنيئًا لك يا عمي أبا محمود، نسأل اللّه أن يتقبله في الشهداء، وإننا واللّه على دربه ماضون، وبنصر اللّه موقنون.

فقال أبو محمود: الحمد للّه "الحر" رفع رأسنا عاليًا، وهذا أجمل يوم في حياتي، اليوم عرس ابني الحبيب.

سمع صديق محمود ما يقوله أبو محمود، فقال الآن فهمت كلام "الحر"، ثم انطلق إلى أبي محمود وقال: مبارك عرس ابنك "الحر" يا عم، لقد كان يطمع في الشهادة، وقد نالها.



يسعدنا استقبال مشاركاتكم واقتراحاتكم







@baalagmajlte

baalag.com

00963965283430